الجمـهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيـة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR

ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

جامعـة 8 ماي 1945 قالمـــة

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

كليـــة الآداب واللّغات

Faculté des lettres et langues

قسم اللغة والأدب العربي

Département de la langue et littérature arabe

رقم:.....

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر

تخصّص (لسانيات تطبيقية)

ظاهرة الإيجـاز في القـرآن الكريـم

"نماذج مختارة"

إعداد الطالبتين:

- إيناس سعيودي
- سمية يوسف

إشراف الدّكتور:

طاهر نعيجة

اللّجنة المناقِشة:

الاسم واللقب	الرّتبة	مؤسسة الانتماء	الصّفة
آمال بوشحدان	أستاذ محاضر (ب)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
طاهر نعيجة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا
أنيس قرزيز	أستاذ محاضر مساعد (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية 2021– 2022

﴿...فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا...﴾

طه (114)

شكر وتقدير

إلى الذي قرأ أفكارنا ونفذ إلى أعماق قلوبنا وتحسس مشاعرنا إلى الذي رحب بفكرة بحثنا ترحيبا بالغا فكان لتشجيعه وتوجيهه أكبر الأثر في بروز هذا العمل إلى الوجود.

إلى الأستاذ الذي كان احترامنا له وتقديرنا له حافزا كبيرا للمضي قدما في انجاز مذكرة تخرجنا.

إليك أستاذنا كل الشكر والامتنان على مساعدتك لنا خلال السنة الدراسية الأخيرة والشهور القليلة وكل الشكر على ما قدمته لنا من ملاحظات ولم تبخل علينا بكل صغيرة وكبيرة ولا بمعارفك أستاذنا المشرف "**طاهر نعيجة**"

فدمت أستاذنا الكريم خير سلف لخير خلف.

سمية إيناس

إهداء

أهدي عملي المتواضع

إلى الغالية أمي زبيدة

إلى سندي في الحياة أبي السعيد

إلى نور عيني أخي خالد

إلى خالتي العزيزة على قلبي

إلى روح خالي و جدي العزيزين جعلكما الله في جنة

الفردوس الأعلى

إلى صديقتي إيناس و نعم الصديقة

إلى كل من وقف بجانبي وشجعني في تقديم هذا

العمل المتواضع.

"سمية"

إهداء

أهدي عملي المتواضع

إلى روح جدّي الطّاهرة

إلى الغالية أمي ليلى

إلى سندي في الحياة أبي محمد

إلى أخواتي آية، شريفة وسندس

إلى خالي عبد الله

إلى صديقتي الغالية سمية

وإلى جميع أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم.

"إيناس"

مقدمة

مقدمة

بسم الله والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصّلاة والسّلام على أشرف خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلّم، أمّا بعد:

القرآن الكريم هو دستور الحياة الإنسانية، والمصدر الأساسي الأول للقانون الإسلامي، وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى، يشمل النظم في جميع الأحكام والقواعد والأسس التي يحتاجها الناس عامة والمسلمون خاصة في جميع مناحي الحياة.

وتعتبر اللغة العربية أشرف اللغات التي نزل بها القرآن الكريم، فالله وفّاها حقها حينما أنزله بها. فأصبحت أحد مقومات بقاء الأمة وأبرز معالمها الثقافية على مر التاريخ. ومن علومها اللغوية البلاغة العربية بأقسامها: المعاني والبيان والبديع التي وضعت لخدمة القرآن الكريم، فمن خصائص أسلوبه "**الإيجاز**" الذي تعددت حوله الكثير من الدراسات نظرا لأهميته المتمثلة في:

- إيراد المعنى الواسع بلفظ القليل.
- التخلص من التكرار الممل.
- التنسيق الموسيقي.

تتمثل إشكالية البحث في محاولة الوصول لجانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم، وهو جانب الإيجاز، سنحاول في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الفصاحة والبلاغة ؟ وفيما تمثلت علومها ؟
- ماذا قال علماء البلاغة في الإيجاز؟ و ما هي أنواعه ؟
- هل وجد الحذف بأنواعه في القرآن الكريم ؟

و عليه أردنا أن تكون هذه الدراسة موضوع مذكرة تخرجنا بعنوان: "**ظاهرة الإيجاز في القرآن الكريم**"، واعتمدنا فيها على بعض دراسات السابقين منها: "**دلائل الإعجاز**" لعبد القاهر الجرجاني، "**النكت في إعجاز**

القرآن" للرماني، **"مفتاح العلوم"** للسكاكي، **"الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز"** لمختار عطية، **"الإشارة في الإيجاز إلى بعض أنواع المجاز"** لعز الدين الشافعي، **"صفوة التفاسير"** لمحمد علي الصابوني... وغيرهم. أمّا الصعوبات التي واجهتنا في انجاز بحثنا هي ضيق الوقت وعدم توفّر بعض المصادر في المكتبة الجامعية.

واتبعنا منهجين رأينا أن لهما دورا وأهمية في بحثنا هما: المنهج الوصفي الذي رافقنا من البداية حتى النهاية، والمنهج التحليلي خاصة في الحديث عن أنواع الإيجاز وعرض نماذج لبعض السور القرآنية وتحليلها، متبعين في ذلك خطة بحث بدأت بمقدمة ثم فصلين (فصل نظري وفصل تطبيقي)، وصولا إلى خاتمة كانت محصلة عامة حول الموضوع.

بدأنا بمدخل تحدثنا فيه عن خصائص اللّغة العربية ثم بالفصل الأول كان عرضا لمفهوم الفصاحة والبلاغة وكل منهما عند علماء اللّغة والفرق بينهما في القرآن الكريم في المطلب الأوّل، ثمّ انتقلنا للمطلب الثاني إلى الحديث عن علوم البلاغة (البيان البديع والمعاني) و ما تضمنته من أبواب وموضوعات، فاقتصرنا على تعريف العلوم الثلاث والتمثيل لكل واحد من بـ: التشبيه في علم البيان، والمحسّنات المعنوية واللّفظية لعلم البديع، وعلم المعاني تحدّثنا فيه عن مباحثه الثلاث (الإيجاز، الإطناب والمساواة).

أماّ الفصل الثاني فقد تضمّن مطلبين: أولهم عن القرآن الكريم وعلومه، والثاني تحدّثنا فيه عن الإيجاز بنوعيه (القصر والحذف) مع التمثيل لهما من القرآن الكريم، وخاتمة نشمل فيها أهم نتائج البحث.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، ونشكر أستاذنا **"طاهر نعيجة"** على مساعدته وعلى كلّ ما قدمه لنا من ملاحظات ولم يبخل علينا بكل صغيرة وكبيرة بمعارفه، ما دمت مبراص خير في الجامعة.

المدخل

مصطلحات ومفاهيم

إن اللغة العربية لغة تجمع ما بين رسالة السماء ورسالة الأرض، فبها نزل القرآن، وبها أدب بالغ الروعة، وتراث غزير، وإن اختيار الله تعالى لغة العرب لسانا لوحييه ودعاء لكتابه الكريم إشارة واضحة لمن يتدبرون الحكمة الربانية في أن هذه اللغة صالحة للحياة بكل ضروبها والوانها وعلومها وآدابها وفنونها، وأنها بذلك صالحة للبقاء وقادرة على حمل رسالة السماء مادامت الحياة، وقادرة على تعميق الشعور القومي لدى ابناءها، وهي ليست لغة الشعر والخطابة ولغة السماء فحسب وإنما تعد اليوم لغة العلم في انتصاراته، ولغة المخبر في كشوفه في ريادة كل بعيد، وأنها لغة حية لها من ماضيها ركيزة لمستقبلها، فقد حملت أمانة الحضارة الإنسانية طوال القرون الوسطى، وتركت بصماتها على لغات كثيرة، وهي بعد هذا الرابط القومي بين أبناء الامة الواحدة التي يتضامن مصيرها مع مصير لغتها، إذ أن فيها تتركز مواهب هذه الأمة وذوقها، وأحاسيسها، ومفاهيمها، وعلومها، وآدابها، وتفاصيل تاريخها. وللإستدلال على أن اللغة العربية لغة حية فإن لها من خصائص اللغات الحية وأبرزها: [1]

أولا: خصائص اللغة العربية الموسيقية والبنائية:

في كل لغة أصوات يألفها الناطقون بها، وأول ما يبدو من صفات للأصوات العربية توزّعها على أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات من أقصى الحلق إلى الشفتين، مما جعل أصوات اللغة العربية حسنة وجميلة وبعيدة عن الرتابة والتكرار والخلط، فتباعد المخارج واتساعها جعل أصواتها منسجمة فيها اتّساق، وانسياب موسيقي يجعل العربية لغة محببة لدى الناطقين بها ولمتعلميها من غير أهلها، في الوقت الذي تجد فيه أكثر لغات اليوم مزدحمة على كثرة أصواتها وحروفها في مدرج صوتي ضيّق، كأن تتجمع أكثر الأصوات في جهة الحلق حيث تشيع الغنّة، أو في جانب الشفتين مما يشيع الخفة والسرعة في نطق الأصوات بما يعمل على عدم التمايز بينها، ولا يبرز التآلف الموسيقي بين أصواتها، أو يحدد الانسجام بين أصواتها، مما تحرص عليه العربية بدقة، ومثال ذلك أن حرف الزاي على الظا لا يجتمعان في العربية في كلمة دالة، ولا يجتمع حرف السين مع الضاد، أو الجيم والقاف، أو الظاء والطاء، أو الغين والصاد، أو الخاء والحاء وغير ذلك.

[1] – هادي نهر: الأساس في فقه اللغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2002م، ص 121.

وأصوات اللغة العربية ثابتة على مدى العصور فلم يتغير نطق صوت من أصواتها في النمط المثالي لها اي اللغة الفصيحة، وما أصاب بعض أصواتها من تشويه ناتج عن العاميّة بتأثير الاختلاط باللغات الأعجمية، كما هو حاصل في العامية المصرية من نطق (الجيم)(g) الفرنسية، أو الذال زايا، أو القاف همزة[1].

ومن الخصائص الصوتية التي تمتاز بها اللغة العربية أن هناك قيمة بيانية وتعبيرية لكل صوت من أصواتها، فالغين في (غار – غاص – غاض – غمض – غمر –غايم– غطى) يفيد الاختفاء والاستتار.

والرّاء يفيد التكرير والاستمرار، والتكرير تمكين صوت الراء وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع أو عدم تكراره كما في نحو: مرّ، جرّ، ذرّ، درّ//رَعي، رُقي، رَمي. والقاف فيه معنى الشدّة والانفصال والتصادم كما في نحو: قطع، قطف، شق، قلق، نقر.

ثانيا: قدرة اللغة العربية على مواكبة التطور:

مضت على العربية آلاف من السنين نعرفها، وآلاف من السنين لا نعرفها، وهي عبر هذا التاريخ العريق كانت ولا تزال عاصية على الوهن والانكسار، خرجت في كل مراحل تاريخها منتصرة على غيرها من اللغات في أي صراع لغوي، شاء التاريخ أن يمتحنها فيه، فلم تضعف بضعف أهلها، وكان القرآن الكريم وسيبقى هو السور الذي صان العربية على تعدد أعدائها واختلاف مآربهم وأجناسهم وأزمنتهم وأمكنتهم، وتنوع أساليبهم وأسلحتهم التي أعدّوها من أجل القضاء على العربية او تحريفها أو إبدال حروفها بالحروف اللاتينية، أو تحويرها أو مسخها وإبدالها بلغة أو رطانة أو لهجة أخرى.

إن القرآن الكريم هو السبب الأول في احتفاظ العرب بلغتهم، وهو الذي حول لهجاتهم المتعددة إلى لسان واحد خالد أضحى اليوم هو المظهر الوحيد المتحقق من مظاهر الوحدة العربية المنشودة، وهو الذي رفع ثقافة محدودة الآفاق إلى ثقافة عالمية إنسانية، وذلك أن الإسلام كان ثورة فلسفية، ولكنها هي التي خلقت لغتها فكانت سببا لها لا مسببا[2]. ومن هذه الخصائص التي مكنت اللغة العربية على مواكبة التطور نذكر الآتي[3]:

أ. غنى العربية وغزارة مفرداتها، إذ تمتلك لغتنا العربية أكثر من 1200 وزنا قياسيا بالأسماء والافعال.

ب. قدرة اللغة العربية على المحافظة على اصولها، وعلى الابتكار والتجديد والتوليد، ولها من وسائل الشقاق

[1]– هادي نهر: الأساس في فقه اللغة العربية، ص 126.

[2]– نايف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، د ط، 1985م، ص 74، 75.

[3]– هادي نهر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل، عمان، الأردن، د ط، 1998م، ص 115.

والنحت والتحوير والتعريب ما جعلها قادرة على مواكبة كل ما يستجد من متطلبات القول، والتعبير والبحث العلمي.

ج. في اللغة العربية مناعة لغوية ضد أي دخيل مكّنتها من الصمود بوجه الصراعات الداخلية اللغوية كالصراع بين العامية والفصحى، والصراعات الخارجية كالصراع بين العربية واللغات الأجنبية، وجعلها ذات حساسية شديدة في اكتشاف الغريب والدخيل من ألفاظ، إذ تمتلك لغتنا قرائن محددة تمكنها من بيان عجمة اللفظ أو عروبته من خلال الأصوات أي الحروف التي يتشكل اللفظ المعين منها.

د. قدرة اللغة العربية على هضم ما يُستجد من ألفاظ علمية وادبية أو فنية في اللغات الأخرى، وتمكّنها بما تمتلكه من وسائل لغوية متعددة من إيجاد المقابل اللغوي العربي لتلك الالفاظ في ضوء مفهوم لغوي عرفه العرب منذ القديم أعني به التعريب.

ثالثا: الإيجاز:

وهو سمة من سمات اللغة العربية يشمل حروفها ورسمها الكتابي وتراكيبها. فمن حيث الحروف نجد أن عددها محدود، يكاد يكون حالة وسطى بين عدد الحروف اللغات الأخرى، فهو ليس بالقليل الذي لا يمكن له بناء ما تتطلبه اللغة من آلاف المفردات، وليس بالكثير الذي يعسر على ناطق اللغة تعلّمه وتعليمه بيسر وسهولة، زد على ذلك أن الحروف العربية قد توزّعت على مخارج متعددة شملت حيّزا واسعا من الأجهزة التي يوصفها الإنسان بنطق الحروف بما يلوّنها إيقاعا وجرسا ويباعد بينها بما يعمل على توضيح بعضها عن بعض.

وفي الرسم الكتابي العربي ظاهرة لا توجد بأية لغة أخرى تتحدّد أن بين هذا الرسم الكتابي وبعض القواعد والقوانين النحوية صلة وثيقة يمكن من خلالها الوقوف على القاعدة النحوية من مجرد النظر في رسم كتابي، فإذا وجد الدارس العربي بين يديه جملة مكتوبة هكذا:

لم أدعُ مهندسي المشروع إلى الاجتماع.

علم أن هناك (جزما) وأن هناك (فعلا) معتل الآخر مجزوما بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وأن هناك مفعولا مذكرا سالما مضافا إلى ما بعده ولذلك حذفت النون من (مهندسين). وفي العربية حروف تُكتب ولا تُنطق غير اللغة الإنجليزية والفرنسية، فليس فيها كلمات تبنى من أكثر من سبعة حروف أو ثمانية إلا ما ندر.

وعلى مستوى التراكيب نجد ظاهرة (الحذف والتقدير) متعددة الوجوه والأنماط والأساليب لا يمكن حصرها إلا في كتاب مستقل[1].وفي العربية تبنى الجملة للمفعول لإجراء صرفي بسيط يتحدّد في تغيير حركات الفعل المراد بناؤه

[1]- هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية، طبعة الموصل، العراق، 1987، (تراكيب الحذف والتقدير).

للمجهول. وفي العربية أيضا نجد (استتار الفاعل) وجوبا وجوازا. وفيها كذلك (أسماءالإشارة) التي تعدّ من أبرز وسائل الاختصار والإيجاز في العربية فبواسطتها يُستعاض عن تكرار الأسماء الظاهرة أو الجمل، ولهذا كانت كالضمائر من سمات التعبير الموجز، قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ، وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ، هَذَا مَاتُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: 50- 53]. فكلمة (هاذا) عوّضت عن تكرار ما سبقها من تلك الجمل التي تحكي الصور الجميلة التي صوّرت ما يستمتع به من يظفر برضوان الله وعفوه سبحانه.

الفصل الأول

القسم النظري

البلاغة والفصاحة

البلاغة والفصاحة

أوّلا: البلاغة

1. مفهوم البلاغة
2. البلاغة عند علماء اللّغة

ثانيا: الفصاحة

1. مفهوم الفصاحة
2. الفصاحة عند علماء اللّغة

ثالثا: الفرق بين البلاغة والفصاحة في القرآن الكريم

أولا: البلاغة

1. مفهوم البلاغة:

أ. لغة:

جاء في اللسان (بَلَغَ): بَلَغَ الشيءَ يَبْلُغُ بُلُوغًا و بَلاغًا، وَصَلَ وانتَهَى... وبلغتُ المكانَ بلوغًا وَصَلتُ إليهِ[1]. ومنه قوله تعالى :" **فَإِذَا بَلَغْنَ أجلهنَّ** "{البقرة 234} ،أي قارَبنه وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول أو مقاربة الوصول، والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه[2].

وإذا عدنا إلى اللسان (بلغ)، وجدناه يقارب المعنى الاصطلاحي في قوله:" والبلاغة : الفصاحة. و البَلْغُ و البِلْغُ البليغُ منَ الرجالِ. ورجلٌ بليغٌ وبَلغٌ وبِلغٌ: حَسنُ الكلامِ فصيحُهُ ، يَبلغُ بعبارةِ لسانهِ كُنْهَ ما في قلبه، والجمع بلغاءُ، وقد بَلُغَ بالضَمِ بلاغةً أي صارَ بليغًا "[3]. وهكذا نرى أن المعنى الإضافي (حسن الكلام) مرتبط بالمعنى الحقيقي (الوصول والانتهاء) لأن الكلام الحسن يوصل ما في قلب المتكلم إلى المتلقي بعبارة لسانه المشرقة الواضحة[4].

ب. اصطلاحا:

عند الجرجاني:

عقد الجرجاني في دلائل الإعجاز فصلا بعنوان :"في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك "مبينا فيه أن" لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة، وتمامها فيما له كانت الدلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين، وأنقى وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ

[1]. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبعة جديدة 1996، مادة (بلغ).

[2]. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع ، البيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص8.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، مادة (بلغ).

[4]. محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص8.

الأوفر من ميل القلوب، والى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال، غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختاله اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتّم له، وأحرى بأن يكسبه نبلاّ، ويظهر فيه مزية[1].

عرف الجرجاني هنا البلاغة على أنها من مرادفات الفصاحة والبيان، وهي وصف الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلام فهو يرى أن الكلمة تستمد قيمتها ليس من ذات وإنما من ارتباطها بجانب الكلمات الأخرى، فهو هنا يقول أن الكلمة تستمد قيمتها ليس من ذاتها وإنما من ارتباطها بجانب الكلمات الأخرى في الترتيب.

أبو هلال العسكري:

استعان العسكري بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة عندما ذكر سبب التسمية قائلا: " سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه" ورأى أنها "من صفة الكلام لا من صفة المتكلم... وتسميتنا للمتكلم بأنه بليغ توسع، وحقيقة أن كلامه بليغ". وبعد توضيح الفصاحة معجميا ذهب إلى أن "الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلاف أصلهما، لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له"[2].

ذكر هنا العسكري سبب تسمية البلاغة بلاغة وهو أنها تعطي للسامع المعنى المراد منه من خلال اختيار الكلمات والعبارات والأساليب الفصيحة والصحيحة التي تمنع الكلمة المنطوقة من طرف المتحدث التأثير والقوة والفهم للسامع، كما تطرق أيضا إلى أن الفصاحة والبلاغة هما نفس الشيء حتى إن اختلاف أصلهما، لأن كل واحد منهما يريد أن يوصل المعنى المراد منه إلى المتلقي فيتضح بذلك الكلام.

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر–، د.ط، د.ت، ص43.

[2]. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، نقلا عن: العسكري، كتاب الصناعتين، ص11.

حد البلاغة عند الرماني : "البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[1].

فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين عن طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب. فالبلاغة هنا لم تعد بأوصافها بل أخذت تحديدا واضحا ودقيقا بقي متداولا في كتب اللاحقين يضيفون عليه ولكنهم حافظوا على كنهه وفحواه.

عند عبد الله ابن المقفع :

"البلاغة لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون خطابًا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى ابلغ، والإيجاز و البلاغة فالسكوت يسمى بلاغا مجازا. وهي في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج، أما عند جاهل لا يفهم الخطاب أو عند وضيع لا يرهب الجواب، أو ظالم سليط يعلم بالهوى، ولا يرتدع بكلمة التقوى. وإذا كان الكلام يغري من الخير، أو يجلب الشّر فالسكوت أولى" [2].

2. البلاغة عند علماء اللغة:

– أقوال في البلاغة:

عرّفنا البلاغة **لغة:** بأنها الوصول والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه[3].

وقبل أن تستقر البلاغة علما له موضوعاته ومسائله كانت تتجاذبها جهات متعددة، وهذه الجهات رغم اختلافها وتعددها، إلا أنها يجمعها شيء واحد، وهو أنها تدل على الجودة والروعة والتأثير[4].

[1]. الرماني، النكت، في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله، أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط3، 1976، ص75-76.

[2]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح وشرح، الدكتور محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط4، 2008، ص 42.

[3]. محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص8.

[4]. فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان –الأردن–، ط2، 2007، ص22.

فقد تحدث الراغب الأصفهاني عن البلاغة، وذكر أنها تكون في الكلام، وفي المتكلم، فكلما يقال: كلام فصيح ومتكلم فصيح. يقال: كلام بليغ، ومتكلم بليغ.

وأن بلاغة الكلام لابد أن تستجمع ثلاثة أمورٍ هي:

1. صحة اللغة وصوابها، ويعني ذلك سلامة الألفاظ من العيوب.
2. أن يكون المعنى المقصود لمتكلم مطابقًا و منسجمًا مع الألفاظ التي استعملها المتكلم.
3. أن يكون صادقا في نفسه.[1]

عرف صاحب البلاغة:**البلاغة اصطلاحا** بقوله: "البلاغة في الكلام: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، .. فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب"[2].

فالبلاغة تقوم على دعائم وهي:

1. اختيار اللفظة.
2. حسن التركيب وصحته .
3. اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء وحسن الإنهاء.

فالبلاغة إذن هي قمة العلوم اللغوية، وعلى البليغ أو المتكلم أن يكون ذا ذوقٍ وذكاءٍ، ويعرف متى يتكلم ومتى يكف وينتهي عن ذلك، وعليه أن يوصل المعنى المراد منه بالكلام الجميل الواضح الذي يمكنه من دخول قلوب المتلقين فيستمتعوا به، ولا ينفروا منه. ولكي يستحق البليغ هذا الوصف لا بدّ له من أمرين اثنين هما: أحدهما خلقي موهوب، وثانيهما خلقي مكتسب[3].

[1] – فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص 22– 23.

[2]. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1904، ص23.

[3]. فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص 23.

خلقي موهوب: لا بد له من ملكات أربع، وهي: ذهن ثاقب، وعاطفة جياشة قوية، وخيال خصب ثري، أذن تحس بجمال الجرس وتلذ بجمال الإيقاع. أما **الأمر المكتسب**: فهو القراءة، وخاصة علوم اللغة، مع معرفة بأحوال النفوس البشرية وطبائعها، وإلهام ومعرفة بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية [1].

ثانيا: الفصاحة:

1. مفهوم الفصاحة:

أ. لغة:

مادة فصاحة (ف ص ح)، كان أول وضع لها عند العرب يتناسب مع حاجاتهم الأساسية، فالأنعام تشكل جانبا مهما في حياتهم ينسجون أصوافها و أوبارها وأشعارها ثيابا لهم، ويأكلون لحومها، ويقرون أضيافهم، ويشربون ألبانها، وصدق الله تعالى في قوله: "**وَإِنّ لَكُمْ فِي الأَنعَامِ لَعِبرةً نَسقِيكمْ مِمَّا في بُطونِهِ مِن بَينِ فَرْثٍ ودمٍ لَبنًا خَالصًا سائغًا للشَاربينَ**" {النحل: 66}. لا نعجب إذن أن نجد هذه المادة مادة (ف ص ح). يضعها العرب للبن الذي يحلب من الأنعام، هذا اللّبن حينما يُحلب من الأنعام تعلوه رغوة، فإذا خلا من الرغوة التي تشوبه سمي فصيحا، إذن: (فصح اللّبن)، لأنه خلا من الرغوة التي تشوبه وتكدره، وذهب كل ما ليس منه.[2]

ب. اصطلاحا:

الفصاحة، في اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المبادرة إلى الفهم، ومأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها. وهي تقع وضعا للكلمة والكلام والمتكلم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها، أو مسبوكة مع أخواتها[3].

[1]. فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، ص 24.

[2]. المرجع نفسه، ص12-11.

[3]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص16.

2. الفصاحة عند علماء اللغة:

يعتبر ابن سنان الخفاجي من الأوائل الذين تحدثوا حديثا شافيا عن الفصاحة، وذلك في كتابه "سّر الفصاحة" وبعد ذلك أخذوا منه ونقلوا عنه. ومن بعده ابن الأثير في "المثل السائر"، أما عبد القاهر الجرجاني، فمع أنه كان معاصر مع ابن سنان إلاّ أن اهتمامه كان حول أمر آخر ،وهو حديثه عن النظم ولهذا لم يخص الكلمة باهتمام وكثير البحث ومع ذلك فهو برى أن الفصاحة والبلاغة شيء واحد[1].

ونجد أن الذين جاؤوا من بعد ابن سنان وابن الأثير لم يخرجوا عما قرره هذان العالمان مع الفرق، بين ما قرره المتقدمون وما ذكر، المتأخرون فالذي ذكره المتأخرون قليل الأمثلة، مختصر العبارة[2].

- **الفصاحة عند صاحب التلخيص:**

يقول القزويني في "التلخيص": "الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم".[3]

- **الفصاحة في المفرد:**

الكلمة الفصيحة عند القزويني لابد أن تكون خالية من:

تنافر الحروف: وهي حروف متقاربة المخارج ، ومثّل ذلك بكلمة "مستشزرات" في قول امرئ القيس:

غَدائرُه مُسْتَشْزَرات إلى العلا تَضلُّ المدارى في مُثَنّى ومُرسَلِ.

يقول : إن غدائر الشعر مرتفعة، حرّكته الرّيح، فبقي بعضه كما هو مرسلا وتدنى بعضه الآخر، كلمة "مستشزرات" غير فصيحة، لثقلها على اللسان، وهذا الثقل إما جاء من تقارب مخارج حروف هذه الكلمة[4].

خلو الكلمة من الغرابة: مَثَّل له صاحب التلخيص بكلمة (مُسَرَّجْ) ويعني به قول العجاج:

---

[1]. فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص24.

[4]. فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص16.

أزمان أبدت واضحا ومقلة وحاجبا مزجّجا

أغر برّاقا وطرفا أبرجا و فاحمًا مرسنا مسرّجا

جاءت غرابة الكلمة من خفاء معناها الذي يقصده الشاعر فالواضح المفلج والطرق الأبلج، والحاجب المزجج، كل ذلك واضح المعنى، قريب المنال، سهل المعرفة، أما المرسَن المسرج، والمرسن هو الأنف، فما معنى أن يكون الأنف مسرجا ؟

قال بعضهم: انه من السراج الذي يعطي الإضاءة والنور ن فكأنه يصف انفها بالضوء واللمعان.

وقال بعضهم: أنه منسوب إلى السيف السريجي، فهو وصف للأنف بالدقة[1].

أما **مخالفة القياس**: ويعني به القياس الصرفي: أي مخالفة علم الصرف، ومثل له بيت أبي النجم فضل بن قدامة:

الحمدُ للهِ العلي الأجْلَلِ الواحِدِ الفَرْدِ القديمِ الأزَلِيّ[2].

لأن النطق الصحيح للكلمة: الأجلّ بالإدغام، وكذا يقال في كلمة مضعفة كالأغرّ والأجلّ والأمرّ، فلا يقال: الأَغْرَر، والأَجْلَلِ، والأَمْرَرِ.

من هنا نستخلص أن صاحب التلخيص حدد ثلاثة شروط للكلمة المفردة هي:

الكلمة الفصيحة التي تكون خالية من تنافر الحروف وتكون متقاربة المخارج، والشرط الثاني هو خُلُوِ الكلمة من الغرابة، أما الشرط الثالث فهو النطق الصحيح للكلمة.[3] وهناك شرط رابع، وهو ثقل الكلمة على السمع، ومثل له بـ: الجِرشّى في قول المتنبي:

مبارك الاسم أغَرُّ اللَّقـبِ كَريمُ الجِرشّي شريف النَسبِ

[1]. فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص17.

[2]. المرجع نفسه، نقلا عن: معاهد التنصيص، ص17.

[3]. بتصرف: فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، ص17.

والجِرشَى هي النفس.[1]

- **فصاحة الكلام:**

اشترط له بعد فصاحة مفرداته أن يخلص الكلام من:

ضعف التأليف: وهو مخالفة قواعد النحو، ومثل له بقوله: "ضرب غلامه زيدًا"، وإنما خالف هذا المثال القاعدة النحوية لان (ضرب) فعل ماضٍ، و(غلام) فاعل، وهو مضاف، والهاء مضاف إليه، وهو يعود على زيد، (وزيدًا) مفعول به، ورتبة المفعول متأخرة عن رتبة الفاعل، لأن الترتيب الطبيعي أن يأتي فاعل أولا، ثم المفعول به ثانيا، والضمير المتصل ها تقدم على صاحبه.

والنحويون مجمعون على أن الضمير لا يجوز أن يتقدم؛ لأن رجوع الضمير إلى المفعول المتأخر في اللفظ منعه الجمهور؛ لأنه يلزم منه أن يرجع إلى ما هو متأخر لفظًا ورتبةً.[2]

أمّا **تنافر الكلمات:** فقد مُثِّل له بقول القائل:

وقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ.

والتنافر في الشطر الثاني من البيت فلو أخذنا كلماته كلا على حدة (قبر)، و(حرب)، و(قبر)؛ لوجدناها جميعا كلمات فصيحة خفيفة النطق، لا يجد فيها السامع عيبا؛ لكن ضم بعضها إلى بعض هو الذي اكسبها الثقل، وذلك لتقارب حروف كلماتها. [3]

التعقيد: وهو أيضا شرط من شروط فصاحة الكلام. والتعقيد أن يسلك بك المتكلم مسلكا وعزا، فيعسر عليك أن تصل إلى غايتك ومرادك وقد قسمه إلى قسمين: هو تعقيد لفظي وتعقيد معنوي.

- **التعقيد اللفظي:** بمعنى أن لا نفهم ما مضمون الكلام، أي ما المراد بذلك الكلام الذي قيل.

[1]. فضل حسن عباس،أساليب البيان، ص18.

[2] – فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، ص18.

[3]– المرجع نفسه، ص18.

فالوعورة في اللفظ مثل لها يقول الفرزدق:

ومَا مِثْلُهُ فِي الناسِ إلاّ مُمَلَّكًا أبو أُمِّهِ حيٌّ أبوهُ يُقارِبُه.

والفرزدق كثيرا ما يسلك هذه المسالك الوعرة، والبيت مدح لإبراهيم بن هشام المخزومي، وهو خال الخليفة هشام بن عبد الملك ويريد الفرزدق أن يقول، وما مثل إبراهيم المخزومي حي يقاربه في الناس إلا مملكا، وهو الخليفة هشام أبو أم هذا المملك، يعني أبو أم الخليفة، أبو إبراهيم فجدّ الخليفة إذا أبو إبراهيم، إبراهيم إذا خال الخليفة [1].

- **التعقيد المعنوي**: ما هو راجع إلى المعنى، أي انتقال الذهن من معنى لآخر، يكون فيه لبس وتعقيد، ونادرا ما يكون. وقد مثل له بيت عباس بن الأحنف:

سَأَطلُبُ بُعدَ الدارِ عَنْكُم لِتقربُوا وتسكُبُ عيناىَ الدُموعَ لتَجْمُدَا.

فالشاعر يطلب البعد، وذلك لما فيه من الم ومرارة، فربما دفعت مرارة البعد صاحبها، وهو يكافح فيها ويتحمل ما لا طاقة له به، ربما دفعت إلى القرب، لأنه لا يستطيع أن يكتوي بنار هذا البعد، وأن يتجرع كأسه بالصبر، وهذا لا غبار عليه[2].

نستنتج مما سبق أن الفصاحة: يجب أن تكون كلام خالصا لا يثقل به اللسان ولا ينفر منه السامع، سالما من العيوب التي تطرقنا إليها وهي:

- الغرابة: أي استعمال الألفاظ الغريبة على الناس
- تنافر الحروف.
- ضعف التأليف.
- التعقيد بنوعيه (اللفظي والمعنوي).
- وجدنا أن الفصاحة لا تختص بالكلام المركب، وإنما تكون في الكلمة المفردة كذلك.

[1]- فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

- تدور الفصاحة في مجال واحد وهو الألفاظ.[1]

ثالثا: الفرق بين الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم:

الفرق بين الفصاحة والبلاغة لم يظهر مبكرا، ففي القرن الخامس هجري نجد ابن سنان الخفاجي في "سر الفصاحة" يفرق بينهما، ولكننا نجد عبد القاهر –رحمه الله– لا يفرق بين الفصاحة والبلاغة. وبعده أصبحت التفرقة بين الفصاحة والبلاغة أمرا يكاد يجمع عليه العلماء، وهذا هو المسلك الذي نقتنع به، لأنه صار أمرا مسلّما ممن جاؤوا بعد عبد القاهر، فلو كنا متبعين مقلدين لكان حريا بنا أن نتبع شيخ البلاغة جامع شتاتها، وعميد ثباتها ومزيد بنائها، ولكن لأن الوضع الأول للكلمتين ليس واحدا، لما عرفت هذا من جهة. ومن جهة أخرى وهي إن لم تكن أقوى من صاحبتها في مماثلة لها، وهي ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى، والحق أن القرآن ينبغي أن يكون المرجع والفيصل الذي نهرع إليه عندما نريد الموازنة بين الكلمات، وعندما نريد المعنى الدقيق والمدلول الواضح، فكتاب الله تعالى هو الأساس في ذلك[2].

وردت مادة "فصاحة" في قوله تعالى حكاية عن موسى–عليه السلام–: **"وأخِي هَارُونَ هُوَ أَفصَحُ مِني لِسَانًا فأرسِلهُ معي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إني أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ"** {القصص:34}.

أما مادة "بلاغة"، فلقد وردت في كتاب الله تعالى في آيات كثيرة لكنها تحدثنا عن أصل وضع الكلمة، مثل قال الله تعالى: **"وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إلى بَلَدٍ لو تَكُونُوا بَالِغِيه إلاّ بِشِق الأَنْفُسِ"** {النحل:07}، وقوله تعالى: **"حَتَّى أَبْلغَ مَجمعَ البَحْرينِ"**{الكهف:60}، وأيضا قوله تعالى: **"حَتَّى إِذَا بَلغَ مَغربَ الشَمسِ"** {الكهف86}، وقوله تعالى: **"حَتَّى إِذَا بَلغَ بَينَ السَدَّينِ"** {الكهف:93}، وقد تحدث عن معنى آخر في قوله تعالى: **"وَلَمَا بَلغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى"** {القصص:14}.[3]

ولكن المعنى الذي نريده والذي نحن بصدده، هو ما جاء في قوله تعالى في سورة النساء حديثا عن الذين يزعمون بأنهم آمنوا بما أنزل على النبي –صلى الله عليه وسلم–، وما أنزل من قبله، ولكنهم يريدون أن يتحاكموا

[1] – فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص 20–21.

[2]– المرجع نفسه، ص13 .

[3] – المرجع نفسه، ص13–14.

إلى الطاغوت، وقد أمروا بان يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا؛ يقول الله لنبيه: **"أُولئِكَ الّذِينَ يَعْلَمُ الله مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنهم وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَّهُم في أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا"** {النساء:63}.

هذه الآية الكريمة يمكن أن نستعين بها، لتلقي لنا ضوءا على ما يقصد بالبلاغة فكلمة (بليغ) جاءت صفة للقول، وهذا القول ينبغي أن يكون لهم في أنفسهم.

ونفهم من النص الكريم أن البلاغة إنما تكون أول ما تكون في القول الذي لقائله هدف منه، وان هذا القول ينبغي أن يكون مؤثرا في النفوس ن يفتح أبوابها ن ويهز جوانبها، ولن يكون كذلك إلا إذا كان متلائما منسقا متفقا مع المخاطبين للتحدث إليهم. ندرك إذن على ضوء استعمالات القرآن الكريم أن الفصاحة أسندت إلى اللسان وأن البلاغة غايتها النفوس، من أجل هدا فان اليقين الذي اطمئن إليه يقضي بالتفرقة بين الفصاحة والبلاغة [1].

فمما سبق يتبين لنا أن:

الفصاحة تكون وصفا للكلمة المفردة وقد تكون للكلام و المتكلم، فهي تعبيرا واضحا وخاليا من الغرابة، فهي تعبر عما يريد المتحدث إيصاله وإظهاره بكل وضوح.

أما البلاغة فهي كما عرفناها من قبل هي الوصول إلى الهدف، فهي ملكة في النفس تعين المتكلم والكاتب على توصيل أفكاره إلى المخاطب، بلغة جميلة ومؤثرة فتؤثر في نفس السامع.

[1]- ينظر: فضل حسين عباس، أساليب البيان، ص14 .

علوم البلاغة

أوّلا: علم البيان

- مفهومه، موضوعه، واضعه وثمرته.

I. **التشبيه**

- مفهومه، أركانه وأقسامه.

ثانيا: علم البديع

- مفهومه، واضعه وأقسامه.

I. **المحسّنات المعنوية**: (الطباق والمقابلة).

II. **المحسّنات اللّفظية**: (الجناس والسّجع).

ثالثا: علم المعاني

- مفهومه، موضوعه، غرضه وواضعه

I. **مباحث علم المعاني**

1. مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحا.
2. مفهوم الإطناب لغة واصطلاحا.
3. مفهوم المساواة لغة واصطلاحا.

قسم البلاغيون علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام كان القصد من تقسيم البلاغة تيسير الدرس وتسهيل التعلم وهي:

1- علم المعاني: وأبرز موضوعاته:

- الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي، وأحوال المسند والمسند إليه.
- الخبر والإنشاء وأغراضهما وأقسامهما.
- القصر وطرقه.
- الفصل والوصل ومواضعهما.
- الإيجاز والإطناب والمساواة.

2- علم البيان: وأبرز أبوابه:

- التشبيه وأنواعه وأغراضه وقيمته الجمالية.
- الحقيقة والمجاز وأنواعهما.
- الاستعارة وأنواعها.
- الكناية وأقسامها وأنواعها.
- الصورة الشعرية ومكوناتها بين النقد والبلاغة.

3- علم البديع: وأبرز أبوابه:

أ. **المحسنات المعنوية**: الطباق، المقابلة، المبالغة، التورية، الالتفاف، اللف والنشر، مراعاة التنظير، التجريد، الأرصاد، التضمين، الاقتباس[1].

ب. **المحسنات اللفظية**: الجناس، السجع، رد العجز على الصد، لزوم ما لا يلزم، الموازنة، التشريع، التصريع...[2].

[1]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ذيب، علوم البلاغة (البديع ، البيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص50 .

[2]- المرجع نفسه ،ص51 .

وقد ذهب الدكتور شفيع السيد إلا أن هدا التقسيم لم يكن معروفا قبل عصر السكاكي، وذهب إلى أن المباحث البلاغية تضمنتها العلوم الثلاثة متشابكة ومتداخلة، ويمكن رؤيتها بأكثر من وجه، فبعض العبارات مثلا تعالج في موضوع الاستعارة، وفي الوقت نفسه تلون لونا من ألوان البديع وهكذا[1]، إن هذا التداخل واقع وحقيقة لا جدال فيها، ولكن إذا كانت الوجوه البلاغية متعددة في المكان الواحد فهل يعني هذا عدم صحة الفصل بين هذه العلوم[2].

أوّلا: علم البيان:

- **تعريفه:**

لغة:

جاء في اللسان (بين): "البيان: ما يُبيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتّضح، فهو بيّن... والبيان: الفصاحة واللّسن، وكلامٌ بيّن فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبيّن، من الرّجال السّمحُ اللّسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرّنج".[3]

اصطلاحا:

علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، متفاوتة في وضوح الدلالة. وكان محقّا القائل: "إن البيان العربي هو علم دراسة صورة للمعنى الشعري. أما البديع والعروض والقافية فهي علوم تهتمّ أساسًا بالصورة الصوتيّة في التعبير الشعري". [4]

- **موضوع هذا العلم:**

هو الألفاظ العربية من حيث التشبيه، المجاز والكناية.

[1]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 2007، ص 142-143.

[2]- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص 51.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (بين).

[4]- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص139.

- **واضعه:**

هو "أبو عبيدة " الذي دوّن مسائل هذا العلم في كتابه المسمى "مجاز القرآن" فأحكم أساسه، وشيّد بناءه، ورتب قواعده، ثم تبعه الجاحظ، وابن المعتز، وقدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري.[1]

ثمرته: الوقوف على كلام العرب منثوره ومنظومه ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة، وتبايُن في

درجات البلاغة، التي يصل بها مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في محاكاته، وعجزوا عن الإتيان بمثله.[2] وسنتطرق في هذا المبحث إلى فن التشبيه.

I. التشبيه

1. مفهوم التشبيه:

- **لغة:**

التمثيل، مصدر مشتق من الفعل "شبّه" بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به .[3]

- **اصطلاحا:** عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم .[4]

2. **أركان التشبيه:**أركان التشبيه أربعة هي:

أ- **المشبه:** هو الأمر المقصود بالوصف، لبيان قوته أو جماله أو قبحته.

ب- **المشبه به:** هو الشيء الذي جئنا به للمقارنة.

ت- **وجه الشبه:** هو الصفة المشتركة بين الطرفين "المشبه والمشبه به".

ث- **أداة التشبيه:** هي اللفظ الرابط بين الطرفين، وتكون إما: **حرفان:** الكاف، كأن. **اِسما:** مثل،

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 270-271.

[2]- المرجع نفسه، ص 271.

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص 61.

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 272.

شبه، نظير. **فعلا:** يشبه، يمثل، يضاهي. وقد تذكر الأداة في التشبيه وقد تحذف، مثل وجه الشبه الذي قد يذكر أو يحذف. ويسمى المشبه والمشبه به "طرفي التشبيه".[1]

3. **أقسام التشبيه :**

أ- تقسيم التشبيه من حيث طرفاه:

- **قد يكونان إما مفردان:**

مطلقان نحو قوله تعالى: **"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا"** {النبأ:10}، فهنا يشبّه الله تعالى الليل باللباس بجامع الستر، فكل من الليل واللباس يستر الناس.[2]

أو **"مقيدان"** نحو: العلم في الصغر كالنقش على الحجر،[3] فالمشبه هنا هو العلم مقيد بكونه في الصغر، والمشبه به هو النقش مقيد بكونه في الحجر، ووجه الشبه هو الثبات ودوام الأثر.

أو "مختلفان":- تشبيه المطلق بالمقيد، نحو: ثغره كاللؤلؤ المنظوم.

- تشبيه المقيد بالمطلق، نحو: العين زرقاء كالسنان. [4]

- **وإما مركبان:** ويأتي التشبيه فيها على حالتين هما:

الحالة الأولى: لا يمكن فك أجزائهما لان قصد المتكلم من التشبيه يختل،[5] ومثال ذلك قول الشاعر:

كأن سهيلا والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إمامها.

إذْ لو قيل: كأن سهيلا إمام، وكأن النجوم صفوف الصلاة، لذهبت فائدة التشبيه [6].

---

[1]- بتصرف: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 272-273.

[2] - فضل حسين عباس ، أساليب البيان ، ص 234.

[3]- المرجع نفسه، ص 234-235.

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص 276.

[5]- بتصرف: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 276.

[6]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص277.

الحالة الثانية: يمكن فك أجزائهما ويكون التشبيه مقبولا ولكن يزول المقصود من هيئة التشبيه، مثال قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعًا دُررٌ نُثِرنَ على بســاطٍ أزرق.

حيث شبه الشاعر النجوم اللامعة في كبد السماء بدر منتثر على بساط أزرق، إذْ لو قيل: كأن النجوم درر، وكأن السماء بساط ازرق كان التشبيه مقبولا، لكنه زال منه المقصود بهيئة المشبه.[1]

- **وإما أن يكونا مختلفين إفرادا وتركيبا:** ويعني ذلك:
  - **تشبيه مفرد بمركب:** كقول الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار[2].

فالمشبه هنا صخر "مفرد"، والمشبه به "مركب" وهو الهيئة الحاصلة من الجبل، والنار المشتعلة في قمته.

- **تشبيه مركب بمفرد:** نحو: الماء مالح كالسُّم[3].

- **وإما أن يكونا متعددين كلاهما أو احدها:** وهما أربعة أقسام:

التشبيه الملفوف: هو جمع كل طرف منهما مع مثله، المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به، نحو: قول الشاعر: ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقدٌّ.

خمــر ودر وورد ريق وثغر وخدٌّ.

التشبيه المفروق: هو جمع كل مشبه مع ما شبه به، نحو قول الشاعر:

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دَنا نيرُ وأطرافُ الأكف عَنمٌ.

تشبيه التسوية: هو أن يتعدد المشبه دون المشبه به، كقول الشاعر:

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 276-277.

[2]- ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، قصيدة كأن عيني فيض لذكراه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص 46.

[3]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 277 .

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي.

وثغـره فـي صفـاء وادمعي كاللآلـي.[1]

سمّي بذلك للتسوية فيه بين المُشبّهات.

تشبيه الجمع: هو أن يتعدّد المشبه به دون المشبّه كقوله:

كأنّما يبسمُ عن لؤلؤ تحكي الغزالة والغزالا[2]

ب–تقسيم التشبيه من حيث الأداة: ينقسم التشبيه من حيث الأداة إلي مرسل ومؤكد:

1. **المرسل**: ما ذكرت فيه الأداة ، مثل قول الشاعر:

العمر مثل الضيف أو كالطّيف ليس له إقامة.

2. **المؤكد**: ما حذفت منه الأداة، مثل: فاتح بحر في العطاء. وقول الله تعالى لبعض ما يرى يوم القيامة: **"وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدةً وَهِي تمُرُّ مرَّ السَّحَابِ"** {النمل:88}، أي أن الجبال ترى يوم النفخ في السور تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح.[3]

ت–تقسيم التشبيه من حيث وجه الشبه:

1. **المفصل**: ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو: الفتاة كالزهرة في الرقة.
2. **المجمل**: ما لم يذكر فيه الشبه، نحو: أنت مثل البدر.

ومما سبق نستنتج أن التشبيه إذا ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف الشبه، فهو "مرسل مجمل" (الفتاة كالزهرة) وإذا حذفت منه الأداة وذكر فيه وجه الشبه فهو "مؤكد مفصل" أي تشبيه تام (الفتاة كالزهرة في الرقة)، أما إذا حذفت الأداة ووجه الشبه فهو تشبيه "بليغ" (الفتاة زهرة).[4]

[1] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص278.

[2] – المرجع نفسه، ص279.

[3] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 80.

[4] – فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، ص 246.

وهناك أنواع أخرى للتشبيه وهي:

1. **التشبيه التمثيلي**: هو ما كان فيه وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أشياء متعددة، نحو قوله تعالى: "**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**" {الجمعة:05}، فالمشبه هو اليهود وقد كلفوا بالتوراة والقيام بما فيها من تكاليف فيها خير لهم، لكنهم أعرضوا عنها ولم ينتفعوا بها، والمشبه به الحمار الذي يحمل الأسفار الثمينة المفيدة، ووجه الشبه منتزع من متعدد، وأي مثل اليهود في عدم الانتفاع بالتوراة كمثل الحمار الذي يحمل على ظهره الكتب العظيمة، ولا يكون له منها إلّا النصب والعناء.[1]

2. **التشبيه الضمني**: ويسمى التشبيه الكنائي[2]، هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب لإفادة أن الحكم الذي اسند إلى المشبه ممكن،[3] نحو قول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام.

أي أن الذي اعتاد على الهون يسهل عليه ويراه عاديا على نفسه وهنا المتنبي يقصد أن الميت إذا جرح يفقد الإحساس بالألم فهنا نرى أن حالة الشخص الذي تعوّد على الهوان كحالة جرح الميت الذي فقد الإحساس.[4]

3. **التشبيه المقلوب**: ويسمى المنعكس، وهو جعل المشبه مشبها به، فتعود فائدته إلى المشبه به، لإدعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به في وجه الشبه، نحو: كأن ضوء النهار جبينه، كأن الماء في الصفاء طباعه، فالمشبه هنا هو ضوء النهار والماء والمشبه به هو الجبين والطباع ولكن في الأصل المشبه هو الجبين والطباع والمشبه به هو ضوء النهار والماء، فهذا التشبيه مخالف للواقع.[5]

[1]- بتصرف: فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص 247.

[2]- فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، ص 247.

[3] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 299.

[4]- بتصرف: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 301.

[5] -أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص310.

ثالثا:علم البديع:

- **تعريفه** :

لغة: جاء في لسان العرب: " بدع الشيء يبدعه بدعا، وابتدعه: أنشاه وبدأه، وبدع الرّكيّة استنبطها وأحدثها، وركيٌّ بديعٌ: حديثة الحفر، والبديع والبُدع: الشيء الذي يكون أولا، وفي التنزيل :**"قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ"** {الأحقاف:09}، أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثيرٌ"[1].

اصطلاحا: هو علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقًا بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى.[2] أي هو الجزء الذي يهتم بتحسين الكلام لفظيا ومعنويا.

- **واضعه:** وضعه عبد الله بن المعتز العباسي واسم كتابه "البديع" ثم اقتفى أثره فيعصره قدامة بن جعفر

فزاد عليها، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني، و صفي الدين الحلي.. وغيرهم ممن زادوا في أنواعه، ونظموا فيه قصائد تعرف بالبديعيات، وهي فن شعري أساسه تعليم الناشئة، أنواع البديع ومضمون قصائده المديح النبوي[3].

ولقد قسم البلاغيون مباحث هذا العلم إلى قسمين:

- المحسنات المعنوية:(طباق، مقابلة، تورية...).
- المحسنات اللفظية:(جناس، سجع، تصريع ...).

أ- **المحسنات المعنوية:**

هي التي يكون فيها التحسين إلى المعنى، ولا ينظر إلى هذه المحسنات بعيدة عن الأساليب التي قررت في علمي المعاني والبيان، بل أن ينظر إلى النص نظرة شاملة، حيث يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال، كما قرر في علم المعاني، وأن يكون الأسلوب مؤثرا بعيدا عن التعقيد كما قرر في علم البيان[1]. ومن بين هذه المحسنات:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدع).

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص385-386.

[3]- المرجع نفسه، ص 286.

1. **الطباق:** هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى وقد يكونان:

- **اسمين:** كقوله تعالى: **"وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاضًا وَهُمْ رُقُودٌ"** {الكهف:18}.
- **فعلين:** كقوله تعالى: **"وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ"** {الشعراء:79-81}.
- **حرفين:** كقوله تعالى:**"وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ"** {آل عمران:260}.
- **مختلفين:** طباق بين اسم وفعل، كقوله تعالى:**"أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ"** {الأنعام:122}.[2]

والطباق قسمان: طباق إيجاب وطباق سلب.

* **طباق إيجاب:** يكون باللفظ وضده، نحو: قوله تعالى: **"هُوَ الذِي خَلَقَكُم فَمِنْكُم كَافِرٌ وَمِنكُم مُّومِنٌ"** {التغابن:02}، كافر≠ مؤمن.

* **طباق سلب:** يكون بالنفي، نحو قوله تعالى: **"وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا"** {الروم:06-07}، يعلمون ≠ لا يعلمون.[3]

2. **المقابلة:** هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[4]

- **التقابل في اثنين:** قوله تعالى: **"فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"** {التوبة:82}، فقد جمع بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة.
- **التقابل في ثلاثة:** قوله تعالى: **"وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ"** {الأعراف:107}،

[1]- فضل حسين عباس، أساليب البيان، ص 361.

[2] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص392.

[3] - بتصرف: محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص68.

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص393 .

فهناك ثلاثة معاني قابلتها ثلاث أخرى، أما الثلاث الأولى فهي: **"وَيحلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ"**، أما الثلاث الأخرى: **"وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الخَبَائِثَ"** فالمقابلة بين **"يَحِلُّ ويُحَرِّمُ"**، **"لَهُمْ وعَلَيْهِمْ"**، **"الطَّيِّبَاتِ و الخَبَائِثَ"**، اسم وفعل وحرف[1].

- **التقابل فيما فوق الثلاثة:** مثالها قوله تعالى: **"فَأَمَا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى"** {الليل:05-10}. فالمقابلة هنا بين "العطاء والبخل"، "التقوى والاستغناء"، "التصديق والتكذيب"، "اليسر والعسر".[2]

ب- **المحسنات اللفظية:**

هي ما يرجع فيها الجمال إلى اللفظ، ولا ينظر إلى هذه المحسنات بعيدة عن الأساليب التي قررت في علمي المعاني والبيان، بل أن يُنظر إلى النص نظرة شاملة، حيث يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال، كما قرر في علم المعاني، وأن يكون الأسلوب مؤثرا بعيدا عن التعقيد كما قرر في علم البيان[3]. ومن بين هذه المحسنات:

1. **الجناس:** هو توافق لفظين في النطق واختلافهما في المعنى، معنى هذا أن تذكر الكلمة في موضعين فيكون لها في كل موضع معنى يختلف عن الآخر، وهو قسمان: جناس تام وجناس ناقص.

✓ **الجناس التام:** هو أن تتفق الكلمة في أربع أشياء: نوع الحروف، الشكل، العدد والترتيب، نحو قوله تعالى: **"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المجرمون ما لبثوا غير ساعة"** {الروم:55}. فقد ذكرت الساعة مرتين ولكل منهما معنى فالساعة الأولى يقصد بها القيامة، والثانية فيقصد بها جزء من الزمن.[4]

✓ **الجناس الغير تام:** أن تختلف الكلمة في نوع الحرف أو شكله أو عدده أو ترتيبه.

❖ **الاختلاف في نوع الحروف:** كقوله تعالى: **"فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَر، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر"**

[1]- فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، ص 366-367 .

[2]- المرجع نفسه، ص368.

[3]-المرجع نفسه، ص 361.

[4]- المرجع نفسه، ص381-383.

{الضحى:09-10}. فقد اختلف اللفظان (تقهر وتنهر) في حرفي القاف والنون.

❖ **الاختلاف في شكل الحروف**: قوله تعالى: **"وَلَقَد أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ، فَأنظُر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُنذَرِينَ"** {الصافات:72-73}، فالمنذرين الأولى بكسر الذال اسم فاعل، والثانية بفتح الذال اسم مفعول.

❖ **الاختلاف في عدد الحروف**: قوله تعالى: **"وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ"** { القيامة:29-30 }، فعدد الحروف المساق زائد عن عدد حروف كلمة الساق.[1]

❖ **الاختلاف في ترتيب الحروف**: قول عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-:

وتحمله الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما.

والشاهد في قوله "البرد والبدر".[2]

2. **السجع**: هو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره،[3] نحو: الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع.[4]

ثالثا: علم المعاني:

- **تعريفه** :

عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: "هو أحد علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان والبديع)، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال". وعرَّف أيضا بأنه: "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق به".

[1]- فضل حسن عباسّ أساليب البيان، ص387-386.

[2]- المرجع نفسه، ص388.

[3]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 330 .

[4] - أحمد شوقي، أسواق الذهب، مطبعة الهلال، مصر، 1932، ص84.

ركز التعريف على تركيب الكلام، وعلى وضعه في المقام المناسب [1].

- **موضوعه:**

اللفظ من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي يطابق بها مقتضى الحال. ويشمل الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما (الحذف، الترتيب، التنكير والتعريف...) والفصل والوصل وغيرهما.

- **غرضه:**

الغرض منه جليل هو الكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة إعجازه، وما خصه الله به من جودة السبك، وحسن الوصف، وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة كلماته وعذوبة ألفاظه وسلامتها[2].

- **واضعه:** الشيخ عبد القاهر الجرجاني (471 هـ)، وقد بين ذلك في كتابه (أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز) وقرن فيهما بين العلم والعمل[3].

I. مباحث علم المعاني

تختلف صور الكلام لإختلاف الأحوال، وينحصر الكلام على هذا العلم في ثمانية أبواب هي:

- الخبر والإنشاء.
- في الذّكر والحذف.
- في القديم والتّأخير.
- في التّعريف والتّنكير.
- في الإطلاق والتقييد.
- في القصر.

[1]- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، نقلا عن: معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب، ص259.

[2]-محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص 259-260 .

[3]- المرجع نفسه، ص 260.

- في الفصل والوصل.
- في الإيجاز والاطناب والمساواة.[1]

- **مفهوم الإيجاز والاطناب والمساواة:**

أ- مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في المعجم الوسيط: "وجز في ..... يجزُ وجزًا ووجوزًا: أسرع فيه واختصره، ووجز الكلام: قصّره وقلّله، فهو واجز... وأوجز الكلام: قَلَّ في بلاغةٍ، وأوجز في الأمر: أسرع فيه ولم يطل. وأوجز كلامه، وفي الكلام: قلّله واختصره".[2]

وجاء في معجم لسان العرب: "وَجَزَ: وَجُزَ الكلام وَجَازةً ووَجزًا، وأَوجَزَ: قلَّ في بلاغة، وأوجزه: واختصره... يقال: أوجز فلان إيجازًا في كلّ أمرٍ".[3]

وفي الإيجاز في اصطلاح البلاغيين: هي تأدية المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض، نحو قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[4]

وعرّفه الجاحظ بقوله: " هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة".[5]

قال رؤية: لولا عطاء من كريم وبّر أبو عمرو. لجز السريع العطاء. وأوجزت الكلام: قصرته، ورجل وجزٌ: سريع الحركة فيما اخذ فيه والأنثى بالهاء.[6]

[1] – أحمد السّنوسي أحمد: دروس في البلاغة، دار ابن حزم، بيروت –لبنان–، ط1، 2012، ص25.

[2] – مجمّع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، دار الأمواج، بيروت –لبنان–، ط2، 1990، مادة (وجز).

[3] – ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003، مادة (وجز).

[4] – أحمد السنوسي: دروس اليلاغة، ص69.

[5] – الجاحظ: كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، ط2، 1965، ج3، ص86.

[6] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (وجز).

عرفه الرماني "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة فالألفاظ القليلة إيجاز، والإيجاز على وجهين: فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى بغير حذف".[1]

وعرّفه السكاكي بأنه: "هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط".[2]

ويعرفه ابن الأثير بقوله: "هو حذف زيادات الألفاظ " وعرفه مرة أخرى بقوله "الإيجاز دلالة اللفظ على المعنى ، من غير أن يزيد عليه".[3]

ب- أنواع الإيجاز:

الإيجاز عند البلاغيين ضربان :

أوّلا: إيجاز القصر: يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: **"وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ"** {البقرة:179} لا يمكن التعبير عنه بألفاظ كثيرة لان معناه أنه إذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل فأوجب ذلك حياة الناس.[4]

ومن أمثلة إيجاز القصر في القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: **"خُذِ العَفْوَ وَامُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ"** {الأعراف:199}. فجمع الله جميع مكارم الأخلاق بأسرها، لأن في العفو صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين والأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الرّحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف من الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئا من المنكر، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين.[5]

---

[1]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ص 76.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2000، ص 277.

[3]-ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفي، بدوي كبانة، دار نهضة مصر، للطباعة والنشر، ط2 ، د.ت، ج2، ص 255-259.

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص 243 .

[5]- محمد أزهر 2018/03/04، الإيجاز في البلاغة وأنواعه ، 2022/05/11 .

وقوله تعالى في وصف الجنة: **"وفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الاعْيُنُ"** {الزخرف:71} جمع من نعم الجنة مالا تحصره الإفهام وتحيط به الأذهان.[1]

وينقسم الإيجاز إلى قسمين:

إيجاز قصر: ويكون بتضمّن العبارة القصيرة معاني كثيرة، وهو مركز عناية البُلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم.

إيجاز حذف: ويكون بحذف كلمة، أو جملة، أو أكثر، مع قرينة تُعَيَّن المحذوف.[2] نحو قوله تعالى: **"يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا"** {يوسف:29}، والأصل: **"يَا يُوسفُ أَعرِض عَن هَذَا"**.[3]

1. مفهوم الإطناب لغة واصطلاحا:

جاء في المعجم الوسيط ما نَصَّهُ: "أَطْنَبَ النَّهرُ: طال مَجْرَاهُ، وأَطنَبَتِ الرِّيحُ: اشتدَّت في غُبَارٍ، وأَطنَبَتِ الدَّوابُ: تَبِعَ بعضُها بَعضًا في السَّيرِ... ويُقال: أطنَبَ فلان في الكلام أو الوصف أو الأمر: بَالَغَ وأَكثَرَ".[4]

وجاء في معجم لسان العرب ما نصَّهُ: " والإطنابُ: البلاغة في المنطق والوصف، مدحًا كان أو ذمًّا. وأَطنَبَ في الكلام: بَالَغَ فيه، والإطنابُ: المبالغة في مدحٍ أو ذمٍّ والأكثار فيه. ابن الأنباري: أطنب في الوصف إذا بالغ واجتَهَدَ؛ وأَطنَبَ في عَدُوِّهِ إذا مَضَى فِيهِ بِاجتِهادٍ وَمُبَالَغَةٍ".[5]

والإطناب في الاصطلاح هو: تأدية المعنى بعبارة زائدة عنه مع الفائدة، نحو: "رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا" {مريم:04} أي: كَبِرتُ. [6]

[1] – ابن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجية في البلاغة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص328.

[2] – أحمد السنوسي: دروس البلاغة، ص71.

[3] – عزّ الدّين الشّافعي: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، المكتبة العلميّة، المدينة المنوّرة –السّعودية–، د.ط، د.ت، ص25.

[4] – مجمّع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (طَنَبَ).

[5] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (طنب).

[6] – أحمد السنوسي: دروس البلاغة، ص70.

2. مفهوم المساواة لغة واصطلاحا:

جاء في المعجم الوسيط: "سَوِيَ الرَّجُلُ يَسوَى سِوًى: اِستَقَامَ أَمرُهُ... واِستَوَى: استَقَامَ واعتَدَلَ، واستَوَى الشَّيئَانُ: تَسَاوَيَا. واستوى فلان: تمَّ شَبَابُهُ... ويقال: استَوَى عَلَى سرير الملك أو العرش: تولَّى المُلْكُ".[1]

وجاء في معجم لسان العرب: "وَتَسَاوَتْ الأمور واستَوَتْ وسَاوَيتُ بينهم: أي سَوَّيْتُ. واستوى الشّيئان وتساويا: تماثلا... وسَاوَيتَ بين الشّيئين إذا عدّلتَ بينهما وَسَوَّيْت، ويقال: فلانٌ وفلانٌ سواءً أي مُتَساويانِ".[2]

أمّا المساواة في اصطلاح البلاغيين فهي: تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون على الحدّ الذي جرى به عرف أوساط النّاس، وهم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلاغة، ولم ينحطّوا إلى درجة درجة الفَهَاهة، نحو: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُضُونَ فِي أَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ" {الأنعام:68}.[3]

[1] – مجمّع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (سَوِيَ).

[2] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (سوى).

[3] – أحمد السنوسي: دروس البلاغة، ص69.

الفصل الثاني

القســـــم التطبيقي

الإيجاز و أقسامه

أنواع الإيجاز:

ينقسم إلى:

1. إيجاز القصر:

- خصائص إيجاز القصر

2. إيجاز الحذف:

- حذف الحرف
- حذف الكلمة
- حذف الجملة

أنواع الإيجاز:

الإيجاز عند البلاغيين ضربان :

أوّلا: إيجاز القصر: يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، كقوله تعالى: **"وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ"** {البقرة:179} لا يمكن التعبير عنه بألفاظ كثيرة لان معناه أنه إذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل فأوجب ذلك حياة الناس.[1]

ومن أمثلة إيجاز القصر في القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: **"خُذِ العَفْوَ وَامُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ"** {الأعراف:199}. فجمع الله جميع مكارم الأخلاق بأسرها، لأن في العفو صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين والأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الرّحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف من الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئا من المنكر، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين.[2]

وقوله تعالى في وصف الجنة: **"وفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الاَنفُسُ وَتَلَذُّ الاعْيُنُ"** {الزخرف:71} جمع من نعم الجنة مالا تحصره الإفهام وتحيط به الأذهان.[3]

- **خصائص إيجاز القصر:**

1. الإجمال:

ومن شواهده ما نلمحه في سورة الفاتحة وهي سورة مكية ذات مكانة عظيمة بين آي القرآن، وقدوصفت بأنّها أمّ الكتاب وأمّ القرآنلما تحتوي عليه من عظائم الأوامر والحديثفي الربوبية والتنزيه وإخلاص العبادة ولتضمّنها "جميع علوم القرآن، وذلك أنّها تشتمل على الثّناء على الله –عزّ وجلّ– بأوصاف كماله وجلاله وعلى الأمر والإخلاص فيها، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلّابإعانته –تعالى–، وعلى الإبتهال إليه في الهداية إلى الصّراط

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص 243 .

[2]– محمد أزهر 2018/03/04، الإيجاز في البلاغة وأنواعه ، 2022/05/11 .

[3]– ابن عبد الله شعيب أحمد، بحوث منهجية في البلاغة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص328.

المستقيم وكفاية أحوال النّاكشين، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين"[1] .. وقد سمّيت الفاتحة أسماء أخرى فهي الحمد وفاتحة الكتاب والشّفاء والرّقية والشّافية والكافية والأساس. و يروى أنّ رجلا شكا إلى الشعبي وجع الخاصرة فقال له: "عليك بأساس القرآن وفاتحة الكتاب، سمعت ابن عبّاس يقول: لكل شيء أساس وأساس الدّنيا مكّة لأنّها من دحيت أساس السموات غريبا، وهي السّماء السّابعة، وأساس الأرض عجيبا، وهي الأرض السّابعة السّفلى، وأساس الجنان جنّة عدن، وهي سرَّ الجنان عليها أسست الجنّة، وأساس النّار جهنّم... وأساس القآن الفاتحة... فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى"[2]. ولهذا وغيره كان لفاتحة الكتاب هذا الفضل العظيم ولبقدر الجليل، فقد نزلت لمكّة من تحت كنز العرش. [3]

وقد سمّيت الآي السّبع في الفاتحة بالمثاني لأنّها تثنى في كلّ ركعة وقيل: "سمّيت بذلك لأنّها استقنيت لهذه الأمّة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرًا لها"[4] أو لأنّها يثنى فيها اللّه.[5]

وأوّل ما نجد في الإيجاز في سورة الحمد قوله تعالى **"بِسْمِ اللهِ الرَّحمَٰنِ الرَّحِيمِ"** إذيعده ابن عبّاس أية في الفاتحة، قال **"بِسمِ اللهِ الرَّحمَٰنِ الرَّحِيمِ"** آية من الحمد، وكان حمزة يعدّها آية[6] وبالأية إيجاز إلا أنّه إيجاز بالحذف لا يصلح أن يكون ضمن إيجاز القصر حسب ما قدمنا من الضّوابط التي نقيس عليها في وصف الآية –داخل السّياق– بهذا الوصف، إذ التقدير: **"ابدا بسم الله أو بدأت بسم الله"**[7] ولكن لفظ البدء في التّسمية مفهوم من من ظاهر الشّرح والتّفسير، أمّا وصف الآية بإيجاز القصر فهو أمر –كما قدمنا– فوق الشّرح والتّفسير إذ تتداعى المعاني من خلال الألفاظ بصورة لا يمكن أن تتّضح للواقف على ظاهر التّفسير وحده.[8]

---

[1] – مختار عطيّة، الإيجازفي كلام العرب ونص الإعجاز، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية –مصر–، د.ط، د.ت، نقلا عن: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص188.

[2] – مختار عطية، الايجاز في كلام العرب، نقلا عن: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص188.

[3] – مختار عطية،الايجاز في كلام العرب، نقلا عن: النيسابوري، أسباب النزول، ص188-189.

[4] – المرجع نفسه نقلا عن: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص189.

[5] – المرجع نفسه، نقلا عن: في ظلال المعاني، ج14، ص189.

[6] – مختار عطي، الإيجاز في كلام العرب،نقلا عن: معاني القرآن، ج2، ص189.

[7] – المرجع نفسه نقلاعن: تفسيرغريب القرآن، ص190.

[8] – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، ص190.

2. الإيحاء بالمعنى:

تقترن شواهد إيجاز القصر في القرآن الكريم باللإيحاء بالمعنى الذي يخضع للتوالد النّاتج عن احتواء الألفاظ لكثير من المعاني ومن ذلك قوله تعالى: **"مِمَّا كَانَا فِيهِ"** {البقرة:36}فهو بيان لعقاب الله لآدم وزوجته حين استجابا لنداء الشّيطان، وأكلا من الشّجرة التي نهاهما من أن يقرباها، فهنا إخراج من ثواب إلى عقاب، بحيث يجمل ما كان فيه آدم وزوجته من النّعيم المقيم.. فلم يفصل سبحانه وتعالى وإنّما أجمله بقوله **"مِمَّا كَانَا فِيهِ"**. وهذا أبلغ من إحصاء مفردات ذلك النّعيم.

فقد اراد سبحانه وتعالى أن يبيّن أنّ هذا النّعيم يدرك بالتّصوّر والّدبّر بعيدا عن الحد والحصر، كأن يقال "رأيتُ ما انت فيه من النّعيم" ثمّ يقال "لقد رأيتُ زرعك الذي تنعم به، وثيابك الفاخرة..، وطعامك الحسن..، ومقاعدك المبهرة التي تجلس عليها" فيعدّد له ما هو فيه من النّعيم ، فالقول الأوّل أليق وأوجحر وسياق الآية يبيّن عقاب الله لآدم وزوجته بإخراجهما من النّعيم إلى الشّقاء حيث ثاطبهما بعد ذلك بقوله: **"وقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ولَكُم فِي الأَرضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"** {البقرة:36} فقد منعناكم ذلك النعيم الذي لا يحصى.[1]

3. ظلال المعاني:

نجد في بعض آي القرآن المعنى يأتى بشكل يسمح باستنباط ظلال كثيرة تسهم في فهمه ، ومن ذلك:

قوله تعالى: «**وَلَقَد جَاءَكُمْ مُّوسَى بِالبَيِّنَاتِ**» والبينات جمع بينة والبيئة هي الآية التي يؤتاها الرسول لتدل على نبوته وإرساله من لدن حكيم خبير ينصره لتبليغ دعوته، وتلك البيانات هي التي ذكرت في سورة الإسراء في قوله تعالى : « **ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُم فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا** » وفي سورة النمل في قوله تعالى: «**وَأَدْخِلِ يَدَكَ فِي جَيبِكَ تَخرُج بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُم كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**» ولكنه سبحانه لم يفصل هذه الآيات في موضع واحد وإنما

[1]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، ص207.

يشير إليها مجملة فيما يبعث به المعنى من ظلال بحيث يدل ذلك دلالة واضحة على أن الأسلوب هنا ينزع منزع الاختصار في غير تفصيل أو تطويل. [1]

وهذه الآيات التسع التي أوتيها موسى –عليه السلام– هي « العصا والسنون واليد والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع وفلق البحر »[2] ولكنه سبحانه قد أجملها للإيجاز، فأفادت لفظة « الآيات» ، التي هي ما تحويه هذه التفاصيل جميعاً وإن كان . سبحانه . قد فصل هذه الآيات في سور القرآن مفردة مفرقة[3].

ثانيا: إيجاز الحذف:

وهو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيين المحذوف، وذلك المحذوف يكون إما: حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر من جملة.[4]

1. حذف الحرف: يحذف الحرف من الكلام ويكون حذفه زيادة في البلاغة عن حذفه، إلا أن بعض النحاة، ومنهم ابن جني، يرون أن حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحرف ينوب عن الفعل فإذا قيل (ما قام زيد) نابت (ما) عن (أنفي) كما نابتا (إلا) عن (استثنى) ، وكما نابت (الهمزة) و (هل) عن (استفهم)، و حروف العطف عن (أعطف) ولو حذف الحرف لكان اختصار المختصر وذلك عندهم إجحاف به.[5]

ومن المحدثين من يرى أن حذف الحرف لا يتصل بالبحث البلاغي ولا بقية العبارة وإنما "تحكم الوزن، والذي لم يضر نسق البيت لإدراكه من سياق العام" ثم يتساءل بعد أن يسوق بيتا لطرفة، و أي إيجاز يكون في حذف الحرف؟ على فرض ... أن الشاعر حذفه عمدا لإيجاز[6] إلا أن هذا النقد وإن كان يصدق على بعض الشعر ، لا

[1] – مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، ص217.
[2] – المرجع نفسه، ، نقلا عن: الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص217.
[3] – المرجع نفسه، ص217.
[4] – المرجع نفسه، ص 273.
[5] – المرجع نفسه، ، نقلا عن: ابن جني، الخصائص، ج2، وانظر: الإتقان، ج2، ص 273–274.
[6] – المرجع نفسه، نقلا عن: د. رجاء عيد، فلسفة البلاغة، ص 274.

يصدق على القرآن الذي يكثر حذف الحرف فيه ، فيحذف حرف الجر كالباء ومن أو النفي ك (لا- ما) أو التحقيق ك (قد) أو النداء ك (يا،أيا) وغير ذلك مما يكون في حذفه زيادة في البلاغة والبديع والإيجاز[1].

ومن أمثلة حذف الحرف قوله تعالى: **"وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ"** {النساء:01}، وتقرأ الأرحام منصوبة ومجرورة ومن جرها فإنما يجرها بالباء [2]، ويكون معناها: خافوا الله الذي يناشدكم بعضكم بعضا به حيث يقول: أسألك بالله، وأنشدك بالله، واتقوا الأرحام أن يقطعوها.[3]

وقوله تعالى: **"وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا"** {الأعراف:155}، والتقدير: اختار موسى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل للوقت الذي وعده ربه الإتيان فيه للاعتذار عن عبادة العجل [4]، فقد حذف حرف الجر "من".[5]

وقوله تعالى: **"الذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ"** {الحج:41}، قال ابن عباس هم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان والمعنى هؤلاء الذين يستحقون نصرة الله هم الذين إن جعلنا لهم سلطانا وتملكا في الأرض وتملكا واستعلاء عبدوا الله وحافظوا على الصلاة والزكاة.[6]

وقد تحذف "لا" من الكلام والمراد إثباتها،[7] كقوله تعالى: **"قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ"** {يوسف:85}، وقد سوغ حذفها زوال اللبس فيه إذ لو أراد الإثبات لقال: لتفتأن، فلما لم يؤكد دلّ على إرادة النفي،[8] وقد حذفت لا من الكلام توسعا وإيجازا.

---

[1]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، ص 274.

[2]- المرجع نفسه، نقلا عن: أبو عبيدة، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد الخانجي، 1954، ج1، ص 275.

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 233.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص 439.

[5] عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص25.

[6]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 276.

[7]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 275.

[8]- المرجع نفسه، نقلا عن: الإكسير للتفسير، ص 275.

وقوله تعالى: "إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا" {فاطر:41}، أي لئلا تزولا [1]، بمعنى هو جلّ وعلا بقدرته وبديع حكمته بمنع السموات والأرض بالزوال والسقوط والوقوع [2].

ويحذف حرف النداء كثيرا في القرآن: كقوله تعالى في الفاتحة: **"مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ"** فمن نصب **"مَالِكَ"** كان ذلك بتقدير حرف النداء محذوف، والنصب أولى، لأنه يخاطب شاهدا ألا ترى انه يقول **"إِيَّاكَ نَعْبُدُ"** فهذه حجة لمن نصب، وقد أسهم حذف حرف النداء في تقريب الصلة بين المنادي والمنادى، أو بين العبد وربه وذلك ما نلمحه في كثير [3] من آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: **"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اِجْعَلَ هَذَاَ بَلدًا آمِنًا"** {البقرة:126}، أي اجعل هذا المكان والمراد مكة المكرمة بلدا آمن يكون أهله في أمن واستقرار، [4] وقوله تعالى: **"رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا"** {آل عمران:35}، أي نذرت ما في بطني لعبادتك وطاعتك ما أحمله في بطني. [5] نحو قوله تعالى: **"يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ"** {يوسف:29}، التقدير: هو يا يوسف أعرض عن هذا، حيث حذف حرف النداء.

وقوله تعالى: **"وَقُلْ رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"** {الإسراء:24}، أي أدعو لهما بالرحمة وقل في دعائك: يا رب ارحم والديَّ برحمتك الواسعة كما أحسنا إليّ في تربيتهما حالة الصغر [6]، وهذه النداءات جميعا وغيرها كثير في القرآن، مما يتضمنه الملحق الخاص به قد حذف منه حرف النداء، وربما كان ذلك لأن الله سبحانه يريد أن يعتاد عباده مناجاته وندائه بغير واسطة ، وما أجمل أن يعتاد العبد مناجاة ربه كما أن في ندائه سبحانه بغير واسطة دعوة لأن يكون ذلك، تنزيها وتعظيما لأن في النداء طرف من الأمر [7].

[1]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 275-276.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 545.

[3]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، نقلا عن: مجاز القرآن، ج1، ص 276.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 81.

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص 178.

[6]- محمد علي الصابوني، ج2، ص 149.

[7]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، نقلا عن: السيوطي، الإتقان، ج2، ص277.

ونحذف أيضا "قد" من الماضي الواقع حالا ، ومنه قوله تعالى: **"اَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمُ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ"** {النساء:90}، وهذا استثناء أيضا من القتل أي وإلا جاؤوكم وقد ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فهم قوم ليسوا معكم ولا عليكم [1].

وكذلك قوله تعالى: **"قَالُوا أَنُومِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الاَرْذَلُونَ"** {الشعراء:111}، أي: أنصدقك يا نوح فيما تقول "واتبعك الأرذلون" أي: والحل أن أتباعك هم السفلة والفقراء والضعفاء ؟[2] قال البيضاوي: وهذا من سخافة عقولهم وقصور رأيهم، فقد قصروا الأمر على حطام الدنيا حتى جعلوا الفقراء له مانعا عن أتباعهم وإيمانهم بدعوة نوح.[3]

ولا يخفى ما أفادته " قد " المحذوفة من الآيتين من تصوير سرعة حصر الصدور وإتباع الأرذلين لنوح –عليه السلام– كما قال كفار قومه.[4]

2. حذف الكلمة :

أ– حذف الفعل :

يحذف الفعل من السياق القرآني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه دلالة كان في حكم الملفوظ به، ومن ذلك: "أن ترى رجلا قد سدد سهما نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتا فتقول : القرطاس والله ، أي أصاب القرطاس ف "أصاب" الآن في حكم الملفوظ به البتة ، وإن لم يوجد في اللفظ ، غير أن دلالة عليه ثابت مناب اللفظ به"[5]

به"[5]

ومنه قوله تعالى: **"ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اِثْنَيْنِ قُلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ اِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ"** {الأنعام:143}.

---

[1]– محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ج1، ص 268 .

[2]– المرجع نفسه، ج2، ص 365.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، نقلا عن: البيضاوي ص365.

[4]– مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 177.

[5]– المرجع نفسه، نقلا عن: ابن الجني، الخصائص، ج1، ص 278.

فقوله تعالى "**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**" بنصب "**ثَمَانِيَةَ**" يدل على أن هناك ناصبا محذوفا فنصب ذلك العدد، وهو ما يمكن تقديره بقوله تعالى: "**أَنْشَأَ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**" فمقام خلقه –سبحانه– لهذه الأزواج يريد الذكر والأنثى كالجمل والناقة والثور والبقرة، "والواحد إذا كان وحده فهو فرد فإذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا، وهما زوجان بدليل قوله تعالى: "**خَلَقَ الزَّوجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى**" {النجم:45}، فهو سبحانه الذي خلق الأزواج، ودلّ الفعل المحذوف الناصب للعدد على قدرته على إنشاء هذه الأزواج جميعا.[1] وبتفسير آخر: "**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأن اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ**" أي وانشأ لكم من الأنعام ثمانية أنواع احل لكم أكلها، من الضأن ذكر وأنثى، ومن المعز ذكر وأنثى. قال القرطبي: يعني ثمانية أفراد كل فرد عند العرب يحتاج إلى الآخر يسمى زوجا فيقال للذكر زوج وللأنثى زوج [2]، ويراد بالزوجين من الضأن: الكبش والنعجة، ومن المعز: التيس والعنز. "**قُلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ**" {الأعراف:144}، هذا إنكار لما كانوا يفعلونه من تحريم ما أحل الله، أي: قل لهم يا محمد على وجه التوبيخ والزجر، الذكرين من الضأن أو المعز حرم الله عليكم أيها المشركون أم الاثنين منهما، "**أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ**" أي: أو ما حملت إناث الجنسين ذكر كما أم أنثى ؟ "نبئوني بعلم إن كنتم صادقين" تعجيز وتوبيخ أي اخبروني عن الله يأمر معلوم لا بافتراض ولا بترخص إن كنتم صادقين في نسبة ذلك التحريم إلى الله [3].

ومنه أيضا قوله تعالى: "**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**" {العنكبوت:08}، الخطاب للإنسان "**وَإِن جَاهَدَاكَ**" بعد غيبة، وإن بذلا كلّ ما في وسعهما، وحرصا كل الحرص على أن تكفرا بالله وتشرك به شيئا فلا تطعمهما في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله[4]. "**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ**" فلزم ذلك أيضا أن يكون قول محذوف توجه به الله –سبحانه– إلى الإنسان، أي: "وقلنا له إن جاهداك" وحذف سبحانه القول إيجازا[5].

[1]– مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 278–279.

[2]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، نقلا عن: القرطبي، ج1، ص 391 .

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص 391 .

[4]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 426–427.

[5]– مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 280.

وقد جعل العلماء من حذف الفعل قسما يطلقون عليه "إيقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما" ومن ذلك قوله تعالى: **"فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ"** {يونس:71} فلفظ "شركائكم" ليس معطوفا على "أمركم" المنصوب بالمفعولية وإنما الأقرب إن يكون منصوبا بتقدير فعل، والتقدير: "فأجمعوا أمركم واجمعوا شركائكم"، وقبل التقدير: "وادعوا شركائكم"[1] ولا يجوز عطف الشركاء على الأمر حتى يصلح الفعل (اجمعوا) لهما، وذلك لأن معنى (اجمعوا) من "جمع الأمر" إذا نواه وعزم عليه[2]، ويؤكد ذلك قراءة ابن مسعود "فاجمعوا أمركم وادعوا لشركائكم" فأراد سبحانه أن يوجز الكلام بحذف الناصب وهو الفاعل (اجمعوا) أو (ادعوا)[3] أي: فاعزموا أمركم وادعوا شركائكم ودبروا ما تريدون لمكيدتي [4].

ب- حذف الفاعل:

يحذف الفاعل كذلك من الكلام، ويكون في حذفه دلالة بلاغية معجزة لا تتوفر مع ذكره وإن كان كثير من النحاة يرون أن الفاعل لا يحذف، ويذهب مختار عطية إلى القول بأن: العودة إلى واقع لغة القرآن يتبيّن لنا أنّ الفاعل يحذف مع وجود دلالة عليه" ومن ذلك قوله تعالى: **"لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ"** {الأنعام:94}. والمراد: **"لَقَدْ تَقَطَّعَ الأَمْرُ بَيْنَكُمْ"**،[5] أي: تقطع وصلكم وتشتت جمعكم [6]. فالخطاب في الآية من الله -سبحانه- لعباده، يقول لهم :**"وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُم وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الذِينَ زَعَمْتُمُ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاؤُا لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ"** {الأنعام:94}، ويرى الفراء أن "بين" تترك منصوبة وإن جعل الفعل لها، كما قالوا "أتانى دونك من الرجال فترك نصبا وهو في موضع رفع لأن صفة، وإذا قالوا، هذا دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع" [7] والبين والبون بمعنى واحد، ونحن

[1]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز ، نقلا عن: ابن الأنباري، البيان في عرب القرآن، ج1، ص 280.

[2]- المرجع نفسه، نقلا عن: ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 280.

[3] -مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 280.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 551.

[5]- يحي ابن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ج2، ص 103.

[6]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 373.

[7]-مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، نقلا عن: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 282-283.

نقول "بين الرجلين بونٌ بعيد" بالرفع، وَ"بينٌ بعيد" بالرفع كذلك، والآية على إسناد الفعل إلى مصدره بحيث تعني "قطع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما [1].

فظاهر ما في الآية من الخطاب أن الله –سبحانه– يخاطب عباده يوم يردون إليه، ويرجعون للحساب يوم الحشر، فهم يأتون فرادى، بلا أهل ولا مال ولا ولد، تماما كما خلقهم في أول نشأتهم إذ خرجوا من بطون أمهاتهم عراة لا كساء لهم، حفاة، عزلا بهما، ليس معهم شيء، وقد تركوا نعم الله عليهم وراء ظهورهم، كما تركوا شفعائهم، وحينئذ عزّ التواصل، فقد تقطع الوصال بينهم جميعا وذهب عنهم ما كانوا يزعمونه في دنياهم، وما كانوا يكذبون به، ودل على حذف الوصل قوله: **"وَمَا نَرَى مَعَكُم شُفَعَآءَكُمُ الذِينَ زَعَمْتُمُ"** فدل هذا على تقاطع وتهاجر بينهم وبين شركائهم ، إذ تبرؤا منهم ولم يكونوا معهم" [2].

ت– حذف المفعول به:

"هذا وقد يحذف المفعول به أيضا، عندما يكون المراد الاقتصار على إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال لفاعليها من غير التعرض لذكر المفعولين، وعندئذ يصبح الفعل المتعدي كغير المتعدي". [3]

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: **"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"** {الزمر:09}، إذا المعنى: أيستوي من له علم ومن لا علم عنده؟ من غير أن يقصر النص مع معلوم معين، إذا الغرض هنا إثبات الفعل للفاعل دون تحديد لمفعول معين، وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه،أو لا يكون إلا منه، والفعل لا يعدي حينئذ لان تعديه تنقص الغرض، وتغير المعنى [4].

[1]–الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكات، دار المعرفة، بيروت–لبنان–، د.ت، ج2، ص 28.

[2]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ج7، ص 42.

[3]– صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لود جمان، ط1،1991، ص 152-153.

[4]– المرجع نفسه، ص 153.

وقوله عزّ وجلّ: **"قَالَ رَبِّ اَرِنِي أَنْظُرِ إِلَيْكَ"** {الأعراف:143}، إذ التقدير: أرني نفسك أو ذاتك فحذف المفعول للتعظيم التنزيه.[1]

ومنه قوله تعالى في قصة موسى مع بنتي شعيب، فإنه حذف لمفعول في أربعة جمل[2] فقال: **"وَلَمَّا وَرَدَ مآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ الِّرعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا"** {القصص:23-24}، أي: لما وصل إلى مدين بلدة شعيب وجد على البئر الذي يسقي منه الرعاة جمعا كثيفا من الناس يسقون مواشيهم ووجد سوى الجماعة الرعاة امرأتين تكفان عنهما عن الماء "فقال ما خطبكم" أي ما شأنكما تمنعان الغنم عن ورود الماء ؟ ولِمَ لا تسقيان مع السقاة، "قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير" أي من عاداتنا التأني حتى ينصرف الرعاة مع أغنامهم عن الماء ولا طاقة لنا على مزاحمة الأقوياء، ولا نريد مخالطة الرجال وأبونا رجل مسن لا يستطيع لضعفه أن يباشر سقاية الغنم ولذلك اضطررنا إلى أن نسقي بأنفسنا، "فسقى لهما" أي: فسقى لهما غنمهما رحمة بهما.[3]

ث- حذف المبتدأ :

يكثر حذف المبتدأ في القرآن الكريم ، ويضعه البلاغيون ضمن مبحث الحذف في علم المعاني، ويدرسونه في ثنايا حذف المسند إليه [4].

- **حذف المبتدأ بعد فاء الجواب:** كقوله تعالى: **"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا"** {فصلت:46} . والتقدير: فعمله لنفسه.[5] ويقصد الله بهذه الآية أنه من عمل صالحا بهذه الكتب السماوية والعمل بموجبها فلنفسه نفعه لا لغيره، ومن أساء بالكفر والعصيان فعلى نفسه ضره لا على غيره، وما ربّك بظلّام للعبيد، فلا يعذب أحدا بغير ذنب[6]

[1]- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن والنشر والتوزيع، القاهرة –مصر-، د.ط، 1991، ص60.

[2]- يحي ابن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص104.

[3]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص405 .

[4]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص 310.

[5]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق –سوريا-، ط1، 2008، ص544 .

[6] - لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج3، ص214.

- **ويحذف المبتدأ بعد القول:**[1] لقوله تعالى: **"وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"** {الفرقان:05}. والتقدير: **"وَقَالُوا**

هُوَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"، أو: **"وَقَالُوا القُرْآنُ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"**. ويقصد بها أنه بعدماجعلو القرآن الحق إفكا من محمد بإعانة البشر له، بيّنوا كيفية الإعانة التي زعموها؛ أي وقال الكافرون: هذا القرآن أباطيل الأولين.[2]

ج–حذف الخبر:

"ورد الخبر في القرآن الكريم محذوفا، وكان لحذفه روعة لا تكون إذا ذُكِرَ"[3]. نحو قال الله تعالى: **"أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا"** {الرعد:35}. والمعنى: صفة الجنّة التي وعدها الله عباده المتّقين وحالتها العجيبة الشّأن أنّها تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار بين جوانبها وحيث شاء أهلها، فهم يصرفونها حيث شاءُوا وكيف أرادوا، وتلك الأنهار كما قال سبحانه في سورة محمد: **"فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غير آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصفًّى"**. ومن صفتها: (**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**): أي ثمرها باق لا ينقطع في أيّ وقت من الأوقات وظلالها باقية لا تنحسر، مع اعتدال مناخها، وطيب هوائها.[4]

وكذلك قوله تعالى: **"لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُومِنِينَ"** {سبأ:31}، أي: لولا انتم حاضرون" [5]. والمعنى: يقول المستضعفون من الاتباع للمستكبرين من الرؤساء والقادة الذين اتبعوهم في الغي والظلال: لولا أنتم صددتمونا عن الهدى ومنعتمونا من الايمان، وحُلتُم بيننا وبين الحق لكنّا اتّبعنا الرسول، وآمنّا بما جاء به فنجونا من العقاب.[6]

ومن أمثلة حذف الخبر أيضا قوله تعالى: **"ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ"** {المجادلة:03}. "تقديره: فعليه تحرير رقبة، أو فكفارته تحرير رقبته، أو فعلى كل واحد منهم تحرير رقبة".[7] ويقصد بالآية السابقة: أنّ الحكم

[1]– ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القران، ص 244.

[2] – لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج2، ص1485.

[3] – مختار عطية، الايجاز في كلام العرب، ص318.

[4] – لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج2، ص448.

[5]– أبو عبد الله الحاشدي، تسهيل البلاغة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية–مصر–، د.ط، د.ت، ص 73.

[6] – لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج3، ص275.

[7]– عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص 33.

الاجمالي للظهار، وهو أنّه منكر وزور، وجاء هذه الآية ومابعدها بيانا لحكمه تفصيلا شاملا لظهار أوس زوج خولة التي حاورت الرسول صلى الله عليه وسلّم بشأنه، ولظهار غيره من الأزواج. والمعنى الاجمالي للآية: والرّجال الذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يرجعون عمّا قالوه من تحريم وطئهنّ كالأمّهات الى الرغبة في وطئهن، فعلى كل واحد منهم آعتاق عبد أوأمة آعتاقًا كاملاً قبل أن يجامع زوجته أويستمتع بها عند بعضهم، ذلكم تؤمرون به، والله بما تعلمون خبير، فيعفو عمّن كفر قبل المسيس، ويعاقب من مسّ قبل الكفارة.[1]

ومثاله أيضا قوله تعالى: **"الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ"** {الرحمٰن:05}. والتقدير "الشمس والقمر يجريان بحسبان" وهما دلالة على عضمة الخالق سبحانه وله في الآفاق آيات منها الشمس والقمر، وإنما اختارهما للذكر لأن حركتهما بحسبان تدل على فاعل مختار سخرهما على وجه مخصوص، ولو اجتمع من في العالم من الطبيعيين والفلاسفة وغيرهم وتواطئوا أن يثبتوا حركتهما على الممر المعين على الصواب المعين والمقدار المعلوم في البطئ والسرعة لما بلغ أحد مرادة إلى أن يرجع إلى الحق، ويقول حركهما الله تعالى كما أراد .

3. حذف الجملة :

"حذف الجملة له صور مختلفة وهذه الصور هي: حذف الشرط، وحذف جوابه، وحذف القسم، وحذف جوابه، وحذف الاستفهام، وحذف جوابه، و حذوف عامة ".[2]

أ- الإيجاز بحذف شرط:

قوله تعالى: **"فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ"** {الأنفال:17}، لأن التقدير فيه: "إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أصلا"،[3] أي: فلم تقتلوهم أيها المسلمون ببدر يقويكم وقدرتكم، ولكن الله قتلهم بنصركم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم.[4]

[1] – لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج3، ص1320.

[2] –شاهر مخلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية –عمان–، ط1، 2009، ص 46.

[3] – يحي بن حمزة العلوي، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 268.

[4] – محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 460 .

وقوله تعالى: "**فَاللَّهُ هُوَ الوَلِيُّ**" {الشورى:09}، فإن تقديره: إن أرادوا أولياء فالله هو الولي،[1] أي: فالله وحده هو الولي الحق، الناصر للمؤمنين، لا ولي سواه.[2]

وكذلك قوله تعالى: "**فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**" {مريم:43}. ومعناه: فإن تتبعني أهدك صراطا سويا وهذا الكلام من جملة كلام إبراهيم عليه السلام لأبيه إذ كان يدعوه لترك عبادة الأصنام وإتباع طريق التوحيد، وهو يأمره بإتباعه فيما يدعو الناس إليه، فإن كان ذلك منه كان له الهدى إلى الصراط المستقيم.[3]

ب- إيجاز بحذف جواب الشرط:

مثاله قوله تعالى: "**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ**" {يوسف:79}، وتقديره: إنّا إذا -إن أخذنا من لم يجد متاعنا عنده- لظالمون، وهو توسل إخوة يوسف ليوسف واستعطافه لأبيه الشيخ الكبير وطلبهم منه أن يأخذ أحدهم مكانه لكنّه أبى ذلك، لأنّه لا يأبى الظّلم، فلا يأخذ إلّا من وجد المتاع في رحله، وذلك هو العدل يومئذ، أن يأخذ المسروق السارق فلو فعل العزيز غير ذلك لكان ظلما.[4]

ومثاله قوله تعالى: "**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**" {الأنعام:27}. لأن تقديره فيه: لا شاهدت العظام والأهوال هناك.[5] ويقصد بها: لو ترى يا محمد هؤلاء المشركين إذ عرضوا على النار رأيت أمرا عظيما تشيب لهوله الرؤوس.[6]

[1]- يحي بن حمزة العلوي، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 269.

[2]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص125.

[3]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، ص 383-384.

[4]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب، ص 386 .

[5]- يحي بن حمزة العلوي، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 269.

[6]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 354.

وقوله تعالى أيضا: **"فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ"** {الصافات:19}.

وجواب الشرط محذوف تقديره: إذا كان الأمر كذلك فإنما هي زجرة واحدة فحذف لدلالة ما قبله عليه اختصار،[1] ويقصد بها عز وجل: وما هي إلا صيحة واحد ينفخ فيها إسرافيل في الصور للقيام من القبور.[2]

ت- إيجاز بحذف القسم:

إن جملة القسم هي إحدى ركني العبارة القسمية، ولقد ورد حذفها في القرآن الكريم، ومن الشواهد على ذلك:[3] قوله تعالى: **"لَقَدَ اَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمُ"** {الأنبياء:10}، والتقدير هو: والله لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم.[4] والمعنى: لقد أنزلنا على رسولنا كتابا عظيما، فيه تذكير وموعظة لكم، كما أن فيه عزكم وشرفكم، إن آمنتم به وصدقتم من بلّغه.[5]

وقوله تعالى: **"وَلَقَدْ عَلِمْنَا المُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ"** {الحجر:24}، تقديره: والله قد عرفنا المستقدمين منكم.[6] أي: لقد علمنا من سبقكم من بني جنسكم، فإنا نحن الذين أحييناهم وأمتناهم وعلمنا أيضا المتأخرين ممن هم أحياء أو سيوجدون بعدكم، فإن الخالق الرازق الوارث لا يغيب عن علمه شيء، كيف يغيب لحد من خلقه عن علمه وهو الذي سيحشرهم لكي يجازيهم.[7]

ومنها قوله تعالى: **"وَالذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰت لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّـٰلِحِينَ"** {العنكبوت:09}، والتقدير: والله لندخلنهم في الصالحين.[8] والمعنى: والذين آمنوا بالله ن وصدقوا بوحدانيته واخلصوا في عبادته بعمل الصالحات والإكثار من الطاعات، لندخلنهم و نحشرنهم يوم القيامة في زمرة الراسخين في الصلاح الذي هو

[1]- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د.ط، 1991، ص 125.

[2]- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص 27-28.

[3]- شاهر مخلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص 58.

[4]- عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص22.

[5]- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج2، ص 1090.

[6]- عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص 22.

[7]- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج2، ص 536.

[8]- عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز، ص22.

منتهى درجات المؤمنين، وغاية ما امتدح به الله الأنبياء والمرسلين، قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام: **"وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ"** {النحل:122}. وقيل المراد لندخلنهم مدخل الصالحين وهو الجنة، والمؤدي واحد في كلا المعنيين.[1]

وقوله تعالى: **"وَالذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـلِحَـتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ"** {العنكبوت:07}. ومنها قوله: **"فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الذِينَ صَدَقُواْ"** {العنكبوت:03}، والتقدير: فوالله ليعرفن الله الذين صدقوا،[2] والمعنى: ولقد اختبرنا الأمم من قبلكم، وابتليناهم بأنواع من البلاء، وضروب من الفتن والمحن أشد مما أصابكم، فمنهم من صبروا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا ومنهم من ارتد عن دينه، وهؤلاء وأولئك معلمون لله مجزيون على أعمالهم.[3]

ث- إيجاز بحذف جواب القسم:

ولا بد أن يكون السياق السابق أو اللاحق دالا عليه ومرشدا إليه ومن أمثلته:

قوله تعالى: **"صَ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ"** {ص:01}. تقديره: لنهلكن أعدائك لأنه مردف بقوله كم أهلكنا من قومكم من قرن،[4] والمعنى عارض القرآن بعملك، أي: اعمل بأوامره ونواهيه لأنه كتاب شريف مشتمل على ما ما فيه ذكر للعباد وتقع لهم في المعاش والمعاد ومشتمل على التذكير والإنذار.[5]

وقوله أيضا: **"وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا"** {النازعات:01}، تقديره: لتبعثن يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة.[6] والمعنى: والمعنى: أن هذه أول الطوائف الخمس من الملائكة الموكلين بأعمال جسام بأمره تعالى، وهم الذين اقسم الله

[1]- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج2، ص 1831.

[2]- عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز، ص22.

[3]- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج2، ص 1826.

[4]- عز الدين الشافعي، الإشارة الى الايجاز، ص 23.

[5]- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج3، ص 474.

[6]- عز الدين الشافعي، الإشارة الى الايجاز، ص 23.

سبحانه بهم على أن الخلق لابد أن يبعثوا ويحاسبوا، وجواب القسم أشار إليه مضمرا، كأنه قال: لتبعثن ولتحاسبن، وذلك لمعرفة السامعين بالمعنى وقيل غير ذلك.[1]

[1]- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج3، ص 1763.

الخاتمة

الخاتمة

بعد الغوص في ثنايا هذا البحث المتعلق ب "**ظاهرة الإيجاز في القرآن الكريم**" نقول أن بلاغة القرآن الكريم تحتاج إلى مجلدات ضخمة وشرح وتحليل وفق مناهج متعددة، كونه معجزة النبي –صلى الله عليه وسلم– الكبرى الخالدة إلى قيام الساعة، نخلص إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- خصائص اللّغة العربية والمتمثّلة في: عالمية اللّغة العربيّة وخصاصها الموسيقيّة والبنائيّة، قدرة اللّغة العربية على مواكبة التطور والإيجاز.
- البلاغة هي التعبير عن المعنى بعبارة فصيحة تلاءم الموقف الذي تقال فيه والأشخاص الذين يوجّه إليهم التعبير.
- الفصاحة تطلق على الكلمة والكلام والمتكلم. ففصاحة الكلمة تعني سلامتها من: تنافر الحروف، الغرابة ومخالفة قواعد اللّغة، أمّا فصاحة الكلام وتعني سلامته من تنافر الكلمات، ضعف التّأليف، التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي، أما عن فصاحة المتكلم وتعني قدرته على التعبير عن أي معنى بكلام فصيح.
- الفرق بين الفصاحة والبلاغة في رأي الإمام عبد القاهر الجرجاني يكاد يكون شبه معدوم، كونها ألفاظ مترادفة في اللغة.
- أشار أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" إلى أنه لا يوجد فرق بين الفصاحة والبلاغة في قوله: (الفَصَّاحة والبَلَاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإناختلف أصلهما؛ لأنَّ كلَّ واحد منهماإنَّما هو الإبانة عن المعنى، والإظهار له).
- يكمن الفرق بين الايجاز والاطناب هو أن كلّ منهما يستعمل في أداء الكلام؛ فالايجاز هو تأدية المعنى بأقل عدد ممكن من الكلمات دون الإخلال في المعنى، أمّا الاطناب هو تأدية المعنى بعبارة زائدة لفائدته وتقويته وتوكيده.
- المساواة هي تأدية المعنى بعبارة مساوية له، أي أن تكون الألفاظ على قدر المعاني.

- إنّ لعلوم القرآن معنيان: معنى إضافي ومعنى مدوّن. فالمعنى الإضافي يشمل كل العلوم الدينيّة والعربيّة، أمّا معناهكفن مدوّن فيشمل المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحيةنزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره ويسمّى هذا العلم ب: "أصول التّفسير".
- اتّفق البلاغيون على أنّ الإيجاز هو التعبير عن الأفكار الواسعة و المعاني العديدة بأقل عدد ممكن من الألفاظ مع الإبانة والإفصاح.
- تكمن فائدة الإيجاز في تحقق المعنى المراد لدى المتلقي.
- الفرق بين **الإيجاز بالحذف** و **الإيجاز بالقصر**، هو أن **إيجاز القصر** يُقدَّر فيه معان كثيرة، أما **إيجاز الحذف** فغايته هي اختصار الكلام وقلة ألفاظه.
- يعرف الحذف على أنه إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيين المحذوف.
- كثر الايجاز بنوعيه في كلام العرب المنثور والمنظوم، هذا ما يدل على أن العرب كانوا أصحاب فصاحة وبلاغة.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفي، بدوي كبانة، دار نهضة مصر، للطباعة والنشر، ط2 ، د.ت، ج2.
2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح وشرح: الدكتور محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط4، 2008.
3. أحمد السنوسي أحمد، دروس البلاغة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2012.
4. أحمد شوقي، أسواق الذهب، مطبعة الهلال، مصر، 1932.
5. الجاحظ، كتاب الحيوان، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، د.ت، ج3.
6. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، قصيدة كأن عيني فيض لذكراه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004
7. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان–، د.ط، د.ت.
8. الرماني، النكت، في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط3، 1976.
9. الزّمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكات، دار المعرفة، بيروت–لبنان–، د.ت، ج2.
10. سامي عيّاد حنّا ورفيقاه: معجم اللسانيات الحديثة، بيروت، د.ط، د.ت.
11. السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2000.
12. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق –سوريا–، ط1، 2008.

13. شاهر مخلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية –عمان–، ط1، 2009.

14. شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 2007.

15. صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لود جمان، ط1، 1991.

16. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

17. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر–، د.ط، د.ت.

18. عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د.ط، د.ت.

19. عبد الله الحاشدي، تسهيل البلاغة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية–مصر–، د.ط، د.ت.

20. عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، ط1، 2001.

21. ابن عبد الله شعيب احمد، بحوث في منهجية علوم البلاغة العربية، ابن خلدون للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

22. عز الدين الشافعي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة–السعودية–، د.ط، د.ت.

23. فضل حسن عبّاس، أساليب البيان، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، ط2، 2009.

24. فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة ملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض –المملكة العربية السعودية–، ط14، 2005.

25. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ج7.

26. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح: الأستاذ عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1904.

27. لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة للمصحف الشريف، الحزب1، ط3، 1992، ج1.

28. لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة للمصحف الشريف، الحزب1، ط3، 1992، ج2.

29. لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة للمصحف الشريف، الحزب1، ط3، 1992، ج3.

30. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع ، البيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

31. محمد صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشد، مؤسسة الإيمان، بيروت –لبنان–، ط3، 1995، مج13.

32. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجيل، بيروت–لبنان–، ج1.

33. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الجيل، بيروت–لبنان–، ج2.

34. مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية –مصر–، د.ط، د.ت.

35. مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق –سوريا–، ط2، 1998.

36. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د.ط، 1991.

37. نايف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، د ط، 1985.

38. نولدكه: اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، القاهرة، د.ط، 1963.

39. هادي نهر: الأساس في فقه اللغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2002.

40. يحي بن حمزة العلوي، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، المدار الإسلامي، الشارقة، د.ط، 2004.

ثانيا: المعاجم:

1. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الامواج، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

2. ابن منظور، لسان العرب، تح: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

ثالثا: المقالات والمجلات:

1. محمد أزهر، 2018/03/04، الإيجاز في البلاغة وأنواعه ، 2022/05/11 .

2. اللجنة العلمية بدار العلوم الشرعية بجمعية الترتيل، فتح العليم في تلخيص المدخل لدراسة القرآن الكريم، السعودية، د.ع، جانفي2013.

فهرسة الموضوعات

فهرسة الموضوعات

المقدمة ..... أ

المدخل: خصائص اللغة العربية

أولا: خصائص اللغة العربية الموسيقية والبنائيّة 03

ثانيا: قدرة اللغة العربية على مواكبة التّطوّر 04

ثالثا:الإيجاز.....5،6

الفصل الأول: القســـم النظري

المطلب الأوّل: البلاغة والفصاحة

أوّلا: البلاغة.....08

1. مفهوم البلاغة.....9،8
2. البلاغة عند علماءاللّغة.....11،10

ثانيا: الفصاحة.....12

1. مفهوم الفصاحة 12
2. الفصاحة عند علماء اللغة.....16،15،14،13

ثالثا: الفرق بين الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم .....18،17

المطلب الثّاني: علـــوم البلاغة (المعاني، البيان والبديع)

أولا: علم البيان 21

- تعريفه 21
- موضوع هذا العلم 21

واضعه..... 22

- ثمرته 22
I. التشبيه 22
1. مفهوم التشبيه 22
2. أركان التشبيه 22
3. أقسام التشبيه ..... 23،24،25
ثانيا: علم البديع..... 26
- تعريفه 27
- واضعه..... 27
- مباحثه 27
I. المحسنات المعنوية..... 27
1. الطباق..... 28
2. المقابلة 28
II. المحسنات اللفظية 29
1. الجناس..... 29
2. السّجع..... 30
ثالثا: علم المعاني..... 30
- مفهومه..... 30
- موضوعه..... 30
- غرضه..... 31
- واضعه..... 31
I. مباحث علم المعاني..... 31
1. مفهوم الإيجاز..... 32

2. أنواع الإيجاز.....33
3. مفهوم الإطناب.....34
4. مفهوم المساواة.....35

الفصل الثّاني: القسم التّطبيقي

الإيجاز وأقسامه

أنواع الإيجاز 38

أولا: إيجاز القصر 38

1. خصائص إيجاز القصر.....38،39
2. الإيحاء بالمعنى.....40
3. ظلال المعاني.....40

ثانيا: إيجاز الحذف 40

1. حذف الحرف.....40،41،42،43
2. حذف الكلمة..... 44

أ- حذف الفعل.....44،45

ب- حذف الفاعل.....46

ت- حذف المفعول به.....47

ث- حذف المبتدأ.....48

ج- حذف الخبر.....49

3. حذف الجملة 50

أ- الإيجاز بحذف الشرط.....50

ب- إيجاز بحذف جواب الشرط.....51

ت- إيجاز بحذف القسم.....52

ث- إيجاز بحذف جواب القسم.....53،54

الخاتمة .....57،56،55

قائمة المصادر و المراجع 62-58

فهرسة المحتويات 67-62

الملخص

تعرف البلاغة بأنّها التعبير عن المعنى بعبارة فصيحة تلاءم الموقف الذي تقال فيه، وتعرف الفصاحة بأنّها الإبانة والظهور. وقد قسم البلاغيون البلاغة إلى ثلاثة أقسام هي: المعاني، البيان والبديع. ويعتبر الإطناب والمساواة والإيجاز أحد مباحث علم المعاني فيقصد بهذا الأخير التعبير عن الأفكار الواسعة و المعاني العديدة بأقل عدد ممكن من الألفاظ مع الإبانة والإفصاح، وتكمن فائدته في تحقق المعنى المراد لدى المتلقي. و هو نوعان: إيجاز القصر وإيجاز الحذف، وإيجاز القصر: هو تضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، أما إيجاز الحذف: ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيين المحذوف.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الفصاحة، الإيجاز، إيجاز الحذف، إيجاز القصر.

Résumé

La rhétorique est définie comme exprimant le sens avec une phrase éloquente qui convient à la position dans laquelle il est dit, et l'éloquence est définie comme la preuve et l'apparence. Les rhétoriques ont divisé la rhétorique en trois sections: significations, déclaration et corps. La redondance, l'égalité et la brièveté sont considérées comme l'une des enquêtes des significations, ce dernier signifie donc l'expression de larges idées et de nombreuses significations avec le plus faible nombre de mots possibles avec la déclaration et la divulgation, et son avantage réside dans la réalisation du sens prévu par le destinataire. Et ce sont deux types: la brièveté limitée et la délétion d'information, et la brièveté limitée: c'est l'inclusion des nombreuses significations en quelques mots.

Mots-clés: rhétorique, éloquence, brièveté, délétion d'information, brièveté limitée.